

سلسلة دراسات تاريخية (2)

من نوادر الكتب

تقريب وتهذيب كتاب الخوارج في العصر الأموي

نشأتهم تاريخهم عقائدهم أدبهم لنايف معروف

إعداد: أذ. كريم امصنصف

النسخة الرابعة

سلسلة دراسات تاريخية (2)

تقريب وتهذيب كتاب

الخوارج في العصر الأُمَوي:

نشأتهم، تاريخهم، عقائدهم، أدبهم،

للدكتور نايف معروف

إعداد:

أذ. كريم امصنصف

كريمكناس 79 ناشرون

karimeknes79.editeurs@gmail.com
karimeknes79editeurs@yahoo.com

عنوان الكتاب: **تقريب وتهذيب كتاب الخوارج في العصر الأموي: نشأتهم تاريخهم عقائدهم أدبهم للدكتور نايف معروف**

سلسلة: **دراسات تاريخية** (2)

التصنيف: **تاريخ، فرق، عقيدة، أدب.**

المؤلف: **كريم امصنصف**

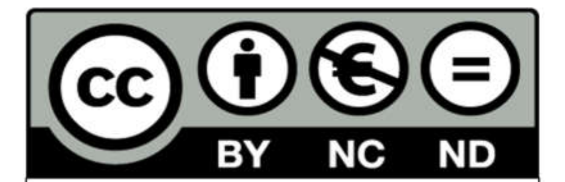
التدقيق اللغوي: **أماني عبد المطلب خليفة – عزيزة ربيع – أناغيم الحمد**

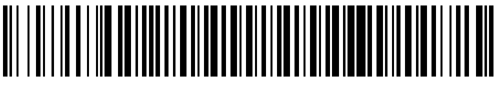
الناشر: **كريمكناس79 ناشرون الخاصة والمحدودة للنشر الإلكتروني الحر للدراسات الإسلامية**

النسخة الرابعة 2022 م (نسخة خاصة منقحة مصححة معدلة ومزيدة)

عدد الصفحات: **50** ص، **14x21** سم.

إبين: **1-68-4-221215**





EBIN: 1-68-4-221215





كريمكناس79 ناشرون

ePـeB / v.1: 2021.08.05

عنوان البريد الإلكتروني: karimeknes79.editeurs@gmail.com

karimeknes79editeurs@yahoo.com

الموقع الإلكتروني: https://sites.google.com/view/karimeknes79-editeurs

https://karimeknes79editeurs.webnode.fr

صفحتنا على الفيسبوك: https://www.facebook.com/karimeknes79editeurs

قراءة ماتعة نافعة

تمهيد



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، إن تهذيب وتقريب الكتب الكبيرة أمر جرت عليه طبيعة الثقافة العربية، تيسيرا لمن لم تتح له قراءة الأصل، كما أنه إغراء بقراءة الأصل.

ولقد لوحظ بحق أن أعمال المؤلفين على قيمتها وأهميتها أصبحت بعيدة عن متناول الجيل الجديد، نتيجة ظروف الحياة وتغيراتها السريعة، تتصل بتصارع وسائل الثقافة، وغزارة الإنتاج الثقافي، وضيق الوقت، وضعف الهمة، وضغوط العوامل الاقتصادية في نفس الوقت، وبذلك تباعدت المسافة بين الجيل الجديد وقراءة كل ما هو مفيد.

لقد شغلت مشكلة الأجيال الصاعدة بالنا، فكان هذا العمل الكبير الذي نقدمه تحت عنوان (تقريب وتهذيب كتاب) محاولة لوضع الكتب الضخمة، والمؤلفات الكبيرة تحت أيدي القراء إسهاما منا في جعل الشباب يقرؤون ووصلهم بالكتاب الذي باعدت بينهم وبينه ظروف الحياة وتغيراتها السريعة.

وقد كان المنهج الذي رسم لهذه السلسلة دقيقا؛ فإن الهدف الذي قصدنا إليه هو تقديم الكتاب في فكرته الأساسية، ومضمونه الكامل، بانتقاء النصوص المعبرة عنه، مع المحافظة التامة على حروف المؤلف، دون أدنى مساس بلغته، حتى يكون التقريب أمينا في لغته.

وفي تقريب وتهذيب هذا الكتاب[1] حرصت على أن يخلو عن مفاسده ولا يخل بفوائده، كما حافظت فيه على نص كلام مؤلفه، دون تغيير ولا تبديل؛ إذ تابعت الأصل في اللفظ والمعنى، ووافقته في الترتيب والمبنى، تلمس في كل ذلك أسلوب المصنف ونَفَسَه وحسَّه، ولا تشعر معه بحذف.

وفيما يأتي وصف للكتاب: إن كتاب الخوارج في العصر الأموي كان موضوع رسالة جامعية، من تأليف الدكتور نايف محمود معروف، نشرته دار الطليعة للطباعة والنشر (بيروت–لبنان)، الطبعة الثالثة، عدد صفحات الكتاب: 334 ص، وحجمه 17 سنتيم X 24 سنتيم.

وجه الغلاف بني اللون، مزركش بعبارة "لا حكم إلا لله" المطبوعة باللون البرتقالي، وهي شعار الخوارج، في ظهر الكتاب إشادة إلى مضمونه، وثمنه وهو: 95 ليرة لبنانية أو ما يعادلها، واسم الدار التي صدر عنها، وفي الصفحات الأولى من الكتاب تاريخ الطبعات: (ط/1– 1977 م/ 1397 هـ)، و(ط/2– 1981 م/ 1401 هـ)، و(ط/3– 1986 م/ 1406 هـ). إهداء من المؤلف إلى والدته، ثم تمهيد في (ص: 7)، وإشارة إلى أن هذا الكتاب هو القسم الأول من رسالة جامعية نالت درجة دكتوراة الدولة في اللغة العربية وآدابها بدرجة شرف أولى من الجامعة اليسوعية في بيروت، أما القسم الثاني من الرسالة وهو ديوان الخوارج: شعرهم، خطبهم، رسائلهم، وقد طبعته دار المسيرة–بيروت، وفي الصفحة رقم:

[1] في الأصل كان هذا الكتاب عرضا أعددته لمادة تاريخ الإسلام، في السنة الأولى من السلك الأول شعبة الدراسات الإسلامية، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس، بتاريخ 2000/01/20 م، ثم يُسر لي ولله الحمد أن أعدت النظر فيه تصحيحًا وتعليقا، والجدير بالذكر هنا أن المؤلف في كتابه وإن قدم إضافات جديدة للموضوع إلا أنه لم يلتزم الحياد والموضوعية وإنما كان منحازا للخوارج وهذا يظهر جليا من خلال وصفه البارد لجرائمهم مهونا من شأنها ومبررا لفظاعتها، بينما نراه يصف ما أنزله بهم خصومهم من عقاب بتهويل وتعاطف، لذا فإن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأيي الشخصي، وللأسف الكتاب غير متوفر بالمكتبات ولا حتى على النت/ ويب.

(303) هناك ملاحظات توضيحية حول فهارس هذا القسم من الرسالة، أما في الصفحة الأخيرة فهناك قائمة بمنشورات دار الطليعة في مجال التراث العربي والتاريخ.

أنواع الفهارس التي يحويها الكتاب:

أذ. كريم امصنصف

باحث شرعي مستقل

مكناس/ المغرب – 2021 م

تقديم

إن موضوع الخوارج لم يحظ باهتمام الباحثين بالقدر الذي تستحقه تلك الجماعة التي كانت نسيجا وحدها، من حيث نشأتها الغريبة وتاريخها الملحمي المثير... هؤلاء الناس الذين امتشقوا السيوف طوال عصر بني أمية وهم يهتفون "لا حكم إلا لله". فباستثناء دراسات جزئية، ومتباعدة زمنية، لم يفرد لهؤلاء القوم، حتى الآن[1]، أي بحث علمي متكامل، بحيث يُعطي صورة واضحة متناسقة لواقع حالهم، مع الإبقاء على وحدة الموضوع وعدم المبالغة في وضع الحواجز العازلة بين تاريخهم وفكرهم وأدبهم. وهذه الرسالة وإن تكن محاولة مكثفة للوقوف -تفصيلا- على حقبة هامة من تاريخ وجود الخوارج، إلا أنها انطلقت من حيث خرجت بذرتهم في عهود الإسلام الأولى التي سبقت الصراع بين عليّ ومعاوية، سعيا وراء الكشف عن العوامل الفاعلة التي مهدت لظهورهم، القوي المفاجئ، وتبديدا للملابسات التي ظلت تكتنف نشأتهم حتى يومنا هذا. والدراسة تشتمل على معلومات وافية عن تكوّن أمهات الفرق الخارجية وتفرعاتها وعقائدها وأفكارها واجتهاداتها الفقهية. كما تعمد في بابها الأخير إلى قراءة متأنية للآثار الأدبية التي خلّفوها لنا، وذلك عبر لقطات تساعدنا، على قلّتها، في تمثّل حياتهم الحربية وأحاسيسهم وآمالهم العُلوية الأخروية[2].

---

[1] أي حتى وقت كتابة نايف معروف لبحثه هذا، حسب علمه طبعا، وإن كان أيضا محمود إسماعيل عبد الرزاق كتب رسالة دكتوراه تحت عنوان الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، وطبعت للمرة الثانية سنة 1985 م، بدار الثقافة بالمغرب، في: 338 صفحة، والتي تعد تكملة لكتاب نايف معروف في نظري، ومن بعدهما ألف علي جفّال كتيبه المختصر المعنون بالخوارج تاريخهم وأدبهم، المنشور ضمن سلسلة الأعلام من الأدباء والشعراء، الصادر عن دار الكتب العلمية، سنة 1995 م، في: 157 صفحة، ومع أنه يتشابه في تصميمه الموضوعي مع كتاب نايف معروف، إلا أنه مختصر بشكل كبير جدا. وفي عام 1996 ألفت د. لطيفة بكّاي رسالة دكتوراه تحت إشراف هشام جعيط، تحت عنوان: حركة الخوارج نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي (37- 132 هـ)، وصدرت طبعتها الأولى عن دار الطليعة، عام 2001، في: 320 ص، وقد علقت فيها المؤلفة على آراء نايف معروف، وقد ضمناها في هذا الكتيب اتماما للفائدة.

[2] غلاف ظهر الكتاب.

﴿الباب الأول: نشأة الخوارج وأخبارهم قبل العصر الأموي﴾

الفصل الأول: التطرف والمعارضة في عهد الرسول ﷺ

رُوي في سيرة ابن هشام[1]: «أن بعض الغنائم جاءت النبي ﷺ، فأخذ يوزعها بين الناس، فجاءه رجل من تميم، يقال له: ذو الخويصرة التميمي، واعترض على قسمته قائلا: "لم أرك عدلت!"، فغضب النبي، وقال له: "ويحك! إذا لم يكن العدل عندي، فعند من يكون!"، ولما حاول أحد الصحابة قتل هذا الرجل، قال له الرسول ﷺ: "دعه، فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين [يتبعون أقصاه]، حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية"، وفي رواية أخرى: "أنه سيكون من جنس هذا الرجل قوم يمرقون من الدين، أتيهم رجل أسود مخرج اليد"»[2]، وفي رواية أخرى: «يخرجون في فرقة من الناس، سيماهم التحليق».

والخويصرة حرقوص بن زهير السعدي، أول خارجي في الإسلام[3]، وكانت

---

[1] سيرة ابن هشام: ج/2، ص:167.

[2] صحيح مسلم بشرح النووي: 165/7.

[3] إن أول الخوارج هو ذو الخويصرة أو عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي الذي بدأ الخروج بالاعتراض على النبي ﷺ في قسمة الفيء في إحدى الغزوات واتهامه إياه بعدم العدل، وقد ورد في حديث البخاري تحت باب (من ترك قتال الخوارج للتألف وأن لا ينفر الناس عنه) عن أبي سعيد قال: «بينما النبي ﷺ يقسم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمى فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: ويلك من يعدل إذا لم أعدل؟! قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه. قال: دعه؛ فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء، ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نضيه فلا يوجد فيه شىء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل إحدى يديه –أو قال ثدييه– مثل ثدي المرأة –أو قال مثل البضعة– تدردر، يخرجون على حين فرقة من الناس. قال أبو سعيد أشهد سمعت من النبي ﷺ وأشهد أن عليا قتلهم وأنا معه، جيء بالرجل على النعت =

= الذي نعته النبي -ﷺ-. قال فنزلت فيه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾»، فهو على ما يبدو من تبويبه لهذا الحديث يعتبر ذا الخويصرة أول الخوارج وأن رسول الله ﷺ قد ترك قتله للتألف.

وقد أخرج الإمام مسلم هذا الحديث مع اختلاف في الألفاظ، وقد اقتصر في تسمية ذلك الخارجي الأول على (ذي الخويصرة) بينما هو في البخاري عبد الله بن ذي الخويصرة وربما رجع ذلك إلى اشتهار عبد الله باسم أبيه ذي الخويصرة فاقتصر مسلم على الشهرة بينما ذكر البخاري اسمه كاملا.

وسواء كان الخارج على النبي هو عبد الله أو أباه؛ فإن الحادثة قد وقعت بهذه الصورة وقد أورد مسلم عدة روايات حول هذه القضية ولكنه لم يصرح بالاسم إلا في رواية أبي سعيد، وفي بعض الروايات التي ذكرها الإمام مسلم عن أبي سعيد ذكر أوصاف ذلك الرجل دون ذكر اسمه كما في قوله: «بعث علي رضي الله عنه وهو باليمن بذهبة في تربتها إلى رسول الله ﷺ، فقسمها الرسول ﷺ بين أربعة نفر؛ الأقرع بن حابس الحنظلي، وعيينة بن بدر الفزاري، وعلقمة بن علاثة العامري، ثم أحد بني كلاب، وزيد الخير الطائي، ثم أحد بني نبهان قال: فغضبت قريش فقالوا: أيعطي صناديد نجد ويدعنا؟ فقال رسول الله ﷺ: إني إنما فعلت ذلك لأتألفهم. فجاء رجل كث اللحية، مشرف الوجنتين، غائر العينين، ناتئ الجبين، محلوق الرأس، فقال: اتق الله يا محمد، قال: فقال: رسول الله ﷺ: فمن يطع الله إن عصيته، أيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني؟ قال: ثم أدبر الرجل، فاستأذن رجل من القوم في قتله (يرون أنه خالد بن الوليد)، فقال رسول الله ﷺ: إن من ضِئْضِئِ هذا قوما يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد».

وقد أخبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ببعض أوصافهم التي أخبره بها رسول الله ﷺ، ووقع مصداق ذلك حين قتلهم علي بن أبي طالب في معركة النهروان، كما جاء في كلام عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ: «أن الحرورية لما خرجت، وهو مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه قالوا: لا حكم إلا لله، قال علي: كلمة حق أريد بها باطل، إن رسول الله ﷺ وصف ناسا، إني لأعرف صفتهم في هؤلاء، يقولون الحق بألسنتهم لا يجاوز هذا منهم (وأشار إلى حلقه)، من أبغض خلق الله إليه منهم أسود، إحدى يديه طبي شاة، أو حلمة ثدي، فلما قتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: انظروا، فنظروا فلم يجدوا شيئا، فقال: ارجعوا فوالله ما كَذَبْتُ ولا كُذِّبْت مرتين أو ثلاثا. ثم وجدوه في خربة فأتوا به حتى وضعوه بين يديه. قال عبيد الله: وأنا حاضر ذلك من أمرهم وقول (علي) فيهم: زاد يونس في روايته، قال بكير: وحدثني رجل عن أبي حنين أنه قال: رأيت ذلك الأسود».

وقد ذهب إلى القول بأن أول الخوارج هو ذو الخويصرة كثير من العلماء منهم ابن الجوزي وذلك في قوله إن: "أول الخوارج وأقبحهم حالة ذو الخويصرة". وقوله: "فهذا أول خارجي خرج في الإسلام، وآفته أنه رضي =

= برأي نفسه ولو وقف لعلم أنه لا رأي فوق رأي رسول الله ﷺ، وأتباع هذا الرجل هم الذين قاتلوا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه".

ومنهم ابن حزم، وهو رأي الشهرستاني أيضا حيث يقول: "وهم الذين أولهم ذو الخويصرة وآخرهم ذو الثدية، واعتبر اعتراض ذي الخويصرة خروجا صريحا؛ إذ إن الاعتراض على الإمام الحق يسمى خروجا فكيف بالاعتراض على رسول الله ﷺ؟!" ويقول بعد أن ذكر حديث ذي الخويصرة: "وذلك خروج صريح على النبي ﷺ، ولو صار من اعترض على الإمام الحق خارجيا فمن اعترض على الرسول أحق بأن يكون خارجيا".

قد قال بهذا القول كثير من العلماء منهم: الشهرستاني وابن حزم وابن الجوزي، والآجري، إلا أنه ينبغي التفريق بين بدء نزعة الخروج على صورة ما، وظهور الخوارج كفرقة لها آراء وتجمع قوي.

فذو الخويصرة لا يعتبر في الحقيقة زعيما للخوارج، لأن فعلته حادثة فردية -تقع للحكام كثيرا- ولم يكن له حزب يتزعمه ولا كان مدفوعا من أحد إلا طمعه وسوء أدبه مع الرسول ﷺ، ومع هذا فيمكن القول بأن نزعة الخروج قد بدأت بذرتها على عهد رسول الله ﷺ.

والواقع أن نزعة الخروج -أو بتعبير أدق بدء نزعة الخروج- قد بدأت بذرتها الأولى على عهد رسول الله ﷺ باعتراض ذي الخويصرة عليه. لكن هل كان خروجا حقيقيا أم كان مجرد حادثة فردية اعترض فيها واحد من المسلمين على طريقة تقسيم الفيء طمعا في أن يأخذ منه نصيبا أكبر؟ وهو الأمر الذي سنرجحه فيما بعد.

أما تعبير النبي ﷺ عن ذي الخويصرة بأن له أصحابا: فقد يجوز: أن يكون النبي ﷺ قد توقع وجود أصحاب يؤيدون هذا الرجل حيث استطاع الاعتراض على صاحب الدعوة، فامتنع عن قتله تألفا له ولهم.

ويجوز أيضا أن يكون ذلك القول كان توقعا من النبي عليه السلام، وإخبارا عما سيكون من عاقبة هذا الرجل وأمثاله؛ إذ إن الاعتراض على شخصيته ﷺ يجعل من المتوقع أن يوجد الاعتراض على الخلفاء من بعده والخروج عليهم من باب أولى.

ويجوز أن يكون قصد النبي ﷺ بالأصحاب لهذا الرجل هم من يكونون على شاكلته في مستقبل الأيام بحيث يكونون متابعين له على فكرته، وإن لم يتزعم قيادتهم في هذا الخروج على النبي ﷺ وعلى الخلفاء.

لقد مضى عهد النبي ﷺ وعهد أبي بكر وعمر ولم يكن لذي الخويصرة ذكر في هذه العهود بعد تلك الحادثة لا بنفسه ولا مع من يمكن أن يكونوا على شاكلته. ولم يذكر التاريخ -فيما اطلعت عليه- أنه كان كذلك من الثائرين على عثمان رضي الله عنه أو أنه كان له أبناء أو أصحاب ينتسبون إليه في تلك الثورة مع أن الفارق الزمني بين ورود الحديث فيه وبين أحداث الفتنة الكبرى يسمح بمثل هذا لو كان.

كل هذا يجعل من هذه الحادثة التي ارتكبها ذو الخويصرة حادثة فردية في وقتها؛ حيث لم يشتهر بالخروج ولم تعرف له آراء خاصة يتميز بها ولم يكن له حزب سياسي معارض وإن لم يمنع هذا من اعتباره الفيء لمجرد =

له صحبة مع الرسول ﷺ وكان منيعا في قومه من بني سعد، وقد كان منافقا وفيه نزل قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة: 58].

❁❁❁

الفصل الثاني: العصبية القبلية وآثارها في نشأة الخوارج

القرآن يصف أعراب البادية بأنهم أشد الناس كفرا، قال تعالى: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[التوبة: 97]، ولبسوا ثوب الإسلام ولم يدخل الإيمان إلى أفئدتهم، قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: 14]، وقد وفد تميم على مسجد الرسول ﷺ، وأخذوا ينادون محمدا ﷺ من وراء الحجرات قائلين: "أخرج إلينا يا محمد.. جئناك لنفاخرك"[1]، فتميم لم تتسن لهم صحبة الرسول ﷺ وتَفَهم آيات القرآن كما يُفْهَم، مما جاء بمقدمة ابن خلدون[2].

وهكذا لا بد أن كثيرا من العرب قد بقيت في نفوسهم عصبية الجاهلية، وإن وجود محمد ﷺ على رأس الدولة الإسلامية أخمدها وأخفاها. ولكن ما إن انتقل الرسول ﷺ إلى

= نزعة الخروج في صورة ساذجة، إذا صح أن يكون الاعتراض على تقسيم الفيء خروجا. اهـ (منقول بتصرف عن موقع الدرر السنية: https://dorar.net/firq/915).

[1] تاريخ الطبري: 378/2.

[2] مقدمة ابن خلدون، ص:101.

الرفيق الأعلى حتى ظهرت بعض التمردات والخروج.

إن استمرار الخلافة في قريش وعلو شأنها في مختلف الأصقاع الإسلامية أثار غيرة القبائل القوية وحسدها، وبخاصة أولئك الذين كانت عصبية الجاهلية ما تزال تنبض في عروقهم، إذ وجدوا في رئاسة قريش تسلطا عليهم أنفته نفوسهم وغداه طموح بعض زعمائهم، ولم يقف الأمر عند حد حسد بعض القبائل القوية لقريش؛ فإن بعض القريشيين أنفسهم أصابهم غرور العظمة وأخذوا بنشوة الظفر، حتى ظنوا أن أرض الإسلام إقطاع لهم، فأثاروا -بسلوكهم هذا- حفيظة بعض الناس من القبائل الأخرى، الذين يرون أنه في تعاليهم هذا خروجا على مبادئ الإسلام التي تأمر بالعدل والمساواة.

ومع ذلك، إلا أن أيا من القبائل المنزعجة من امتيازات قريش وسيطرتها عليهم لم تتقدم لانتزاع الأمر أو لأخذ القيادة من قبيلة الرسول ﷺ، ولكن حين دب الخلاف في صفوف قريش ذاتها، انقسمت القبائل على نفسها فساند فريق منها الأمويين، وساند آخرون الهاشميين. وكان هذا التحول، إما لهوى قبلي يكمن في نفوس بعض قادتهم، وإما اعتقادا إسلاميا لأحقية هذا أو ذاك بالخلافة؛ ولهذا لا يجوز أن يؤخذ الحديث عن العصبية القبلية على إطلاقه، ويلاحظ هذا في الصراع على منصب الخلافة، وأيضا في صفوف الخوارج أنفسهم.

إن الخوارج في بدء أمرهم كانوا عربا خلصا، ومن أعراب البادية، بشكل خاص من أعاريب بكر وتميم. وكان للعصبية أثر كبير مما وقع من أحداث في تاريخ صدر الإسلام. فقد كان لها أثر مماثل في التمهيد لنشأة الخوارج، وفي استمرار وجودهم لسنوات طويلة بعد ظهورهم. إن العصبية القبلية كانت عاملا فاعلا من عوامل عديدة تظافرت وتداخلت فأنجبت حركة الخوارج[1]، التي لعبت أخطر دور لها في حياة المسلمين طوال العصر الأموي، نزعة

[1] تقول د. لطيفة بكاي: "هناك تضارب في أحكام الباحثين بشأن حركة الخوارج، بين القائلين بثوريتها وديمقراطيتها، وأغلب أصحاب هذا الرأي من المستشرقين، والقائلين بتعصبها وبداوتها، وأغلب أصحاب هذا =

الخوارج القبلية، وعصبيتهم الموجهة ضد قريش وسلطانها. ولعل قبائل تميم المضرية أمدت حرب الخوارج بأكبر رصيد له من العسكر والقادة، حتى ليمكن القول أن هذه الحركة، ولدت في أكناف تميم وتحت رايتها، وكان ذلك حين مر بهم الأشعث ليقرأ عليهم كتاب التحكيم ثم كان أمير القتال فيهم شبث بن ربعي التميمي حين نزلوا حروراء [قرية بظاهر الكوفة نزل فيها الخوارج الذين خالفوا (عليا) ﷺ فنسبوا إليها حروريا]، كما كان من زعمائهم الأوائل حرقوص بن زهير السعدي التميمي، ومسعر ابن تركي التميمي، وعروة بن أدية التميمي وأخوه مرداس الذي يمثل السلف الصالح عند الخوارج، إن قبائل تميم ترفدوا الخوارج بأبرز رؤوسهم وأصلب قادتهم.

❁❁❁

الفصل الثالث: القراء وعلاقتهم بنشأة الخوارج

كان لقراء القرآن الذين يحسنون ترتيله سلطان روحي شامل على عامة المسلمين، وتطورت منزلة هؤلاء القوم في نفوس الناس. ويبدو أن خصوم عثمان ﷺ السياسيين وغيرهم من الحاقدين عليه، وجدوا في هؤلاء المؤمنين من الناس تربة صالحة لبث دعواهم في صفوفهم، حين أدخلوا في روعهم أن إمام المسلمين خالف سيرة أبي بكر وعمر ﷺ وأثر القربى، وخرج بذلك عن حدود الله، ولعل هذا الاعتقاد هو الذي دفع عددا من القراء إلى الاشتراك في الخروج على عثمان[1]. كما أن اعتقاد آخرين منهم بأن عليا قد تجاوز حدود

= الرأي من العرب، ومنهم نايف معروف، ولا يمكن مشاطرة نايف معروف قوله إن العصبية القبلية كان لها الأثر الكبير في تمهيد لنشأة الخوارج واستمرار وجودهم لسنوات طويلة. فكل ما كان يجمع الخوارج إلى حدود تلك الفترة هي المبادئ التي من أجلها انفصلوا عن علي وحاربوا إخوانهم وأقاربهم" (انظر: حركة الخوارج، ص: 8، 84 بتصرف يسير).

[1] القاضي علي بن علي بن أبي العز الحنفي شارح (الطحاوية)، يرى أن نشأة الخوارج بدأت بالخروج على عثمان ﷺ في تلك الفتنة التي انتهت بمقتله وتسمى الفتنة الأولى، يقول: "فالخوارج والشيعة حدثوا في الفتنة=

الله بقبوله مبدأ التحكيم، سيدفعهم إلى الخروج عليه والانتقال إلى معسكر الخوارج.

عند الإعداد لحرب صفين [موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي] برز القراء كجماعات لها دورها العسكري والسياسي، وفيما بعد نراهم –من كلا المعسكرين– يسعون جهدهم لمنع الاقتتال بين المسلمين، وهكذا نجد عصبة من القراء يطالبون بوقف القتال ويصرون على الالتزام به تمهيدا لتحكيم القرآن، بينما نجد عصبة أخرى منهم يطالبون باستمرار الحرب ضد معاوية ويرفضون مبدأ التحكيم بعد أن قبله (علي)[1]،

= الأولى". ويسمي ابن كثير الذين ثاروا على عثمان وقتلوه خوارج فيقول: "وجاء الخوارج فأخذوا مال بيت المال وكان فيه شيء كثير جدا". ولكن يرد على هذا أن أولئك الثوار البغاة كان هدفهم قتل عثمان وأخذ المال، ولا ينطبق عليهم وصف فرقة ذات طابع عقائدي خاص، ولهذا اندمجوا مع المسلمين بعد تنفيذ جريمتهم ولم يشكلوا فرقة مستقلة –وإن كان فعلهم يعتبر خروجا عن الطاعة وخروجا على الإمام– إلا أنهم ليسوا هم الخوارج كفرقة عقائدية سياسية لما تقدم. اهـ

(منقول بتصرف بسيط عن موقع الدرر السنية: https://dorar.net/firq/915).

[1] ترى د. لطيفة بكاي: "أن الموقف المتناقض الذي اتخذه القراء، والمتمثل في قبول التحكيم ثم رفضه هذا الانقلاب المفاجئ في موقف القراء دفع الدارسين إلى تسليط الضوء على هذه المسألة ومحاولة التعرف على حقيقة موقف هذه المجموعة من التحكيم وتفسير دوافعه وخلفياته. وقد سلكت الدراسات في تناول هذه المسألة اتجاهين مختلفين وأدت بالتالي إلى آراء واستنتاجات متباينة:

فأما الاتجاه الأول: فقد قبل أصحابه الروايات الموجودة في المصادر، وحاولوا بالاعتماد عليها البحث عن تفسير مقبول ومنطقي لهذا التغيير المفاجئ في موقف القراء. وانفرد عنهم نايف معروف فيتحدث عن وجود فريقين من القراء طلب أحدهما وقف القتال والتحكيم وأصر الثاني بقيادة ابن وهب الراسبي على مواصلته، إلا أن ما يذكره هذا الباحث لا نجد ما يؤيده في المصادر، كما أن الحديث عن تخطيط وعن توزيع للأدوار يفترض وجود تنظيم له قيادة وهو ما لم يكن موجودا في تلك الفترة، بالإضافة إلى أن أغلب الخوارج لا يحبذون استعمال هذه الأساليب الملتوية في التعامل مع أعدائهم. وعلى العموم، فإن ما توصل إليه هؤلاء الدارسون وكل الذين حاولوا تفسير موقف القراء من التحكيم وفقا لما تذكره الروايات، كان مجرد تخمينات حاولت تبرير تناقض هذا الموقف، إنما دون أن تنفي عن القراء تهمة الخطأ الذي ارتكبوه بقبولهم التحكيم ثم رفضه، وهو الخطأ الذي حرم عليًّا من تحقيق الانتصار على معاوية وتسبب في تقسيم جيشه وإضعاف قوته. =

وهذا يشير إلى أن الأمور لم تكن تسير على خير ما يرى في معسكر (علي)، وأن أناسا يضمرون العداوة لأمير المؤمنين قد تجلببوا بجلابيب التقوى، وتسللوا إلى مكان الصدارة بين أصحابه، وصاروا يعملون على إحراجه في المواقف الحاسمة المصيرية. ويزداد الأمر اشتباها حين نجد قادة العصبين على رأس جماعة الخوارج في النهروان [كورة واسعة بين بغداد وواسطة من الجانب الشرقي].

وأخيرا وبعد قبول (علي) بالتحكيم وعودته من صفين خرج عليه الخوارج ونزلوا حروراء وتولى بعدها القراء أنفسهم محاربة الخوارج بعد أن انكشف قناعهم في موقعة النهروان. وكان حرقوص من بين قادة الخوارج البارزين الذين خرجوا على طاعة أميرهم وخالفوا رأيه. فبعد أن كان قد اشترك في إلزام (علي) بقبول مبدأ التحكيم، نراه ثانية يأتي بصحبة زرعة بن البرج الطائي، فيدخلان على (علي) ويرفضان التحكيم. وبعد خروج الخوارج إلى النهروان أمر عليهم رجلان أحدهما حرقوص الذي قتل في نفس الموقعة.

❁❁❁

الفصل الرابع: دور السبئية في نشأة الخوارج

بعد وفاة الرسول ﷺ تولى أبو بكر رضي الله عنه إمامة المسلمين، وتلاه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه. وكان الإسلام حينذاك في أوج ازدهاره، فلم يكن هناك مجال في ظل هذين الخليفتين لبروز معارضة فعالة، ما حال دون السماح لذوي الأهواء أن يلعبوا دورا خطيرا، أو أن ينفذوا إلى تحقيق ما يضمرون في أنفسهم بقالب الحرص على الإسلام، والدفاع عن حقوق المسلمين. ثم تسنم عثمان سدة الخلافة في أواخر (23 هـ/ 644 م) وقد وصف بالحياء،

= وأما الاتجاه الثاني فقد رفض أصحابه التهمة الموجهة إلى القراء وشكوا في صحة الروايات نفسها، لذلك انطلقوا في البحث عن حقيقة موقف هذه المجموعة من التحكيم من خلال تعريض كل الروايات لعملية تمحيص ونقد ومقارنة". (انظر: حركة الخوارج، ص: 23-24 بتصرف).

ولين العريكة، وكثرة الإحسان، وشدة التقوى، ويكاد يجمع المؤرخون على أن سياسة عثمان الإدارية لعبت أخطر دور في تهيئة أجواء الثورة عليه، إذ لم يحسن اختيار بعض ولاته وعماله، بالإضافة إلى تدخل العصبية القبلية من بني أمية الذين استغلوا كبر سنه وهو في الثمانين ليفرضوا عليه آراءهم، مما هيأ أجواء الثورة وأخصب التربة لمن كان ينتظر مثل هذه السانحة، ليعمل على تحقيق ما يصبوا إليه من بث روح الشقاق بين المسلمين، في هذه الحقبة الحاسمة من تاريخ الإسلام، وفي هذه الأجواء المثيرة لتلعب أخطر دور لها في تاريخ صدر الإسلام.

إن عبد الله بن وهب الراسبي الهمداني بن سبأ الملقب بابن السوداء[1] [وسبأ نسب لشعب سبأ اليمني] كان يهوديا وأسلم، ادعى النبوة وقال بوصية الرسول ﷺ لعلي بالخلافة وأنكرها على أبي بكر وعمر فأحرقه (علي) بالنار، وقال: "إن محمدا ﷺ لم يمت"، فكان شخصية سياسية قوية وكان يرأس جمعية سياسية منظمة تعمل في الخفاء وفي العلن عرفت بالسبئية، وكان من يهود أهل صنعاء اعتنق الإسلام في زمن عثمان، وأخذ يتنقل في البلاد الإسلامية يحاول ضلالتهم، فطرح أمر رجعة محمد ﷺ إلى الدنيا، كما طرح موضوع الوصية لعلي، ولقت دعوة ابن سبأ استجابة بعض الناس في بداية الأمر، ثم أخذت تتفاعل وتتسع حتى وجدت من يحملها إلى حيز الذيوع والعلن، فأخذوا يسيحون في البلاد الإسلامية يبثون

[1] المؤلف هنا قال: إن عبد الله بن سبأ قاتل عثمان هو نفسه: عبد الله بن وهب الراسبي الخارج على (علي) كما هو عند الأشعري في المقالات، فلعل ذلك وقع نتيجة الخلط بين عبد الله بن سبأ قاتل عثمان وشهرته ابن السوداء؛ لأن أمه كانت سوداء من الحبشيات، وهو من صنعاء كان يهوديا من يهود اليمن أظهر الإسلام وأبطن الكفر والنفاق، ثم انتهج التشيع لعلي -رضي الله عنه-، وهو الذي تُنسب إليه فرقة السبئية الذين قالوا بألوهية علي. وبين عبد الله بن وهب الراسبي ابن حرب صاحب الخوارج وهناك فرق بين الشخصيتين ما لا يخفى على مطلع، فعلى حين يكتنف شخصية ابن سبأ الغموض في المنشأ والممات، نجد شخصية الراسبي واضحة المعالم، فهو رأس الخوارج الذين خرجوا على (علي) رضي الله عنه. اهـ (منقول عن موقع: "فيصل نور"):
https://www.fnoor.com/main/articles.aspx?article_no=6371

دعواهم بين الناس، واتخذ لنفسه شعارا جذابا ورواية مقدسة، فقد أوصى أصحابه فقال: "أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ تستميلوا به الناس"، ولكن الخليفة عثمان لم يكن في غفلة عما يجري ويحاك في الأمصار الإسلامية، يحرضون ويثيرون الناس على الخليفة عثمان وولاته، مع إظهار الحرص على الدين. كان واضحا أن أتباع سبأ هم الذين كانوا وراء مقتل الخليفة عثمان، ومنذ اليوم الأول لخلافة (علي) حاولت السبئية أن تفرض نفسها عليه، فأخذت تحذره من سطوتها وقدرتها على انتزاع الأمر منه، ولم يكن (علي) في غفلة عن خطر هؤلاء الناس، وما يهمهم هو استمرار الخلاف بين المسلمين حتى لا يهدأ لهم بال، ولا يجدون مجالا للتفاهم والتصالح بعد فتنة عثمان، فعندما طالب طلحة والزبير عليا بالاقتصاص من قتلة الإمام القتيل، لم يستطع (علي) أن يلبي طلبهما؛ لأنه لم يكن يومها يستطيع تحديد هوية القاتلين، فوقع الخلاف بين الطرفين، وتوجه طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم إلى البصرة، واقتصوا من ثوار البصرة بأنفسهم، ثم تبعهم (علي) إلى العراق خشية أن يفلت زمام الأمر منه، ونزل الكوفة، وحينذاك بدأ الحوار والمفاوضات بين الفرقتين، وتم التفاهم بينهما على استئناف الاتصالات في اليوم التالي؛ لرأب الصدع وإزالة أسباب الخلاف، ولم يرق للسبئية أن يتم الصلح وتزول أسباب الخلاف، فقد وجدوا في تصالح المسلمين خطرا يهددهم، واتفق السبئية على إنشاب الحرب بالسر بين الطرفين، فلما انهزم أنصار عائشة رضي الله عنها وظهر الفوز لعلي وأصحابه، طلبت عائشة الاحتكام إلى كتاب الله الذي أعطته لأحد عساكرها، فتوجه به إلى جيش (علي) لتقديمه لأمير المؤمنين، فإذا بالسبئية يرمونه رشقا من السهام فيقتلونه، ثم يرمون على أم المؤمنين نفسها وهي في هودجها، كما أن السبئية من أصحاب ابن السوداء استمروا في تقتيل الناس بعد استسلام عساكر عائشة.

وهكذا وجدنا هؤلاء الناس الذين -كانوا في بدء أمرهم- يتسترون بالدعوة لعلي من أشد الناس كرها له، وإنهم كانوا يتحينون كل سانحة لإحراجه وخلق المتاعب له. فكان سبب معارضة خوارج السبئية لقضية الحكومة هو خشية إتمام الصلح بين المعسكرين المتنازعين على حسابهم فيقتصون منهم. فالخوارج في بدء أمرهم كانوا من الثائرين على عثمان، ومن

أنصار ابن سبأ، مما يدل على أن حركة الخوارج نمت وترعرعت في أحضان السبئية[1]، وإنهم إحدى ولائدها، وبعد انكشاف هويتهم وإظهار عداوتهم لعلي، ثم اغتيالهم لأمير المؤمنين عثمان بن عفان، وبخاصة من رضي من شيعة (علي) مقاتلة الخوارج تحت راية الأمويين، لم يعد من سبب ظاهر لإيقاع الشبهة عليهم بأنهم من السبئية، فاستقلت وخرجت إلى ميدان العمل العلني بعد التحكيم، ومن هنا كان من الطبيعي أن تنزع هوية السبئية عن الخوارج لتلصق بغيرهم من غلاة الشيعة.

إن نشأة الخوارج كانت لأسباب سياسية، وإنهم في بدء أمرهم شكلوا حزبا سياسيا قادته من زعماء السبئية وبعض العاملين معهم، أما الطابع الديني الذي غلفوا به دعوتهم فلم يكن إلا ستارا لإخفاء نوايا أولئك القادة؛ لأنه ما كان لحركة أن تنجح أو تجد لها أنصارا عصرئذ إذا لم تتخذ الإسلام لبوسا والقرآن شعارا.

❊❊❊

الفصل الخامس: دور المعارضة في التمهيد لظهور الخوارج

بويع (علي) في: (ثلاث وعشرين خلت من ذي الحجة 35 هـ/ 23 حزيران 656 م)، وفي: (جمادى 36 هـ/ كانون أول 656 م) هزم (علي) المعارضة التي طالبت بدم عثمان القتيل في موقعة الجمل، وكان في قتلى الجمل من خصومه ناس من أهل العبادة والتقوى، ومنهم زعيماها (طلحة والزبير رضي الله عنهما) المبشران بالجنة وعودة عائشة مكسورة الخاطر إلى دارها، وكان هذا سلاحا جديدا استغله معاوية للتشهير بعلي وهكذا كان هذا الانتصار

[1] "العديد من الدارسين [منهم نايف معروف وأحمد أمين وغيرهم] يركزون على دور ابن سبأ وأصحابه السبئية في إثارة الفتنة ويحملونهم مسؤولية قتل عثمان وما انجر عنها من صراع بين المسلمين، كما يعتبرونهم النواة الأولى التي انطلقت منها المعارضة الخارجية والشيعية، إلا أن بعض الدارسين شككوا في الدور المنسوب إلى ابن سبأ [ومنهم طه حسين، وجواد علي]" (انظر: حركة الخوارج، د. لطيفة البكّاي، ص: 8 بتصرف يسير).

مقدمة وتمهيدا لحرب أشد ضراوة وأخطر نتيجة على إمامته وقيادته.

فتزعم معاوية ﵁ جبهة المطالبين بدم عثمان، خصوصا بعد أن عزله (علي) عن ولاية الشام، وهو صاحب نفوذ راسخ في أوساط الناس، وكاسب لثقتهم، وأمره نافذا فيهم، وهذا ما زاد الخرق اتساعا بين (علي) ومعاوية، هذا الأخير الذي رفض البيعة لعلي وشق عصا الطاعة عليه. فكان معاوية ابن عم عثمان وولي دمه في منعة من أهل الشام، فنزل إليه العثمانيون من كل حدب وصوب، فبدأ حملة إعلامية لتصديع جبهة (علي) وتأليب الناس عليه فنجح بدهائه[1] سعيا وراء إقامة حدود الله وتنفيذ أحكام الكتاب، لا رغبة في الخلافة. وفشلت المفاوضات وتفشى الانقسام وصارت المواجهة ضرورية للفصل بينهما.

فمعاوية كان –من الطلقاء الذين أطلق سراحهم النبي ﷺ يوم فتح مكة– من بيت أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، و(علي) من بيت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وكانت سقاية الحج في بني هاشم، واللواء في أمية واشتهر الأمويون بالحلم والتدبير، أما الهاشميون فعرفوا بالشجاعة والسخاء.

فاستطاع (علي) أن يقنع أهل العراق وغيرهم بأنه هو الممثل الشرعي الوحيد لجميع المسلمين، وأن طاعته واجبة بعد أن تمت له بيعة المهاجرين والأنصار، وتمكن معاوية من إقناع أهل الشام بأن الحق يدور معه؛ لأنه يحمل راية الثأر لإمام المسلمين الذي اغتيل ظلما وعدوانا.

وتكون جيش (علي) من قبائل ربيعة ومضر وبعض اليمانية، ومن قادة جيشه الأشتر بن مذحج النخعي والأشعث بن قيس الكندي، أما جيش معاوية فأكثره من قبائل

---

[1] لا يخفى ما في هذه الكلمة من سوء أدب مع الصحابي الجليل فكما هو معلوم فالدهاء هو استعمال العقل في الشر بينما الذكاء هو استعمال العقل في الخير، فوجب التنبيه لذلك.

يمنية، وخاصة وأن زوجة عثمان كانت منهم، وأنه كان أصهر إليهم وتزوج منهم ميسون الكلبية، التي ولدت له يزيد. وانقسمت بعض القبائل وحاربت بعضها بعضا، واعتزل عدد من الصحابة القتال بقيادة ابن مسعود، بسبب ظنهم أن قتال معاوية لا يوجبه الدين. وقد كان شعار كل من المعسكرين دينيا لا أثر للعصبية فيه.

لعبت المعارضة المكشوفة والخفية داخل معسكر (علي) أدوارا خطيرة في مواقف عديدة ترتب عليها وهن أمير المؤمنين أمام أصحابه، حتى صار يأمر فلا يستجيبون وينهى فلا ينتهون. ومن مظاهر الفساد في معسكر (علي): كثرة تدخل الجند في شؤون قائدهم فكانوا يلاحقون كل رسول يروح ويجيء، ويظنون بأميرهم الظنون، بينما كانت رسل معاوية تروح وتجيء، فلا يسأل أصحابه عن سبب ذهابهم وأخبار عودتهم. ولم يكن حظ (علي) بقادته خيرا من حظه بجنده، فهذا الأشتر النخعي وصف بالخفة وسوء الرأي وأكثر جرأة على (علي)، أما الأشعث بن قيس فقد أسلم في عهد الرسول ﷺ، وارتد بعد وفاته مع بعض كندة، ومنعوا الزكاة، ثم استسلم وأسر، وقد عفا عنه أبو بكر، وزوجه أخته أم فروة، وود أبو بكر لو لم يعفُ عنه، وأن يضرب عنقه لأنه يراه شريرا.

وكان الأشعث يحقد على (علي) ويبغضه، لأنه عزله عن ولايته أذربيجان، مع أنه استرضاه لمنزلته عند قومه، ومرة رفض (علي) أن يزوجه ابنته فقل الود وظل مفقودا بينهما. وكان في عداد الذين أصروا على الانتقال من المعسكر الذي نزلوا فيه أثناء حرب صفين رغم نصيحة أمير المؤمنين على البقاء هناك. من الواضح أن بعض العناصر القيادية في معسكر (علي) كانت تعمل على خلق المتاعب له، والخروج عن أوامره في المواقف الحاسمة.

إن أهل العراق قد ملوا الحرب وكرهوا استمرار التذابح بين المسلمين، فتنادوا من كل جانب يطالبون بالموادعة، وكان من أشد الناس تأييدا لقبول عرض أهل الشام عصابة

من القراء، يتقدمهم مسعر بن فدكي وزيد بن الحصين الطائي من قادة جيش (علي)، الذي لم تنطل مكيدة رفع المصاحف عليه، وأدرك نوايا القوم من وراء ذلك، فحذر أصحابه من الوقوع في حبائل معاوية، وشرك ابن العاص، ولكنه لم يفلح في إقناعهم بعد أن بدا عليهم الخور والفشل عن الحرب، وبعد أن شقوا عصا الطاعة عليه وتهديده بالقتل، وخوفا من أن يتأول فيه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [آل عمران: 23]، كان مضطرا لقبول وقف القتال. ثم تلا وقف القتال اجتماع قراء أهل الشام وقراء أهل العراق، حيث قعدوا بين المعسكرين وأخذوا يتدارسون القرآن، واتفقوا في نهاية الأمر على تحكيم حكمين في موضوع النزاع؛ أحدهما يمثل (عليا) والآخر يمثل معاوية، فاختار معاوية عمرو بن العاص ممثلا له في اللجنة التحكيمية، أما (علي) فإن القوم الذين أجبروه على قبول عرض أهل الشام فرضوا عليه أبا موسى الأشعري ممثلا له. ولما لم يجد وسيلة لإقناعهم رضخ لرغبتهم وسلم الأمر لهم؛ لأنه لم يجد مفرا من الرضوخ لرغبتهم. أما المكلفون بصياغة وثيقة التحكيم عملوا عملهم، وكُتِب كتاب القضية بين (علي) ومعاوية في اليوم: (الثالث عشر من شهر صفر 37 هـ/ 31 تموز 657 م)، على أن يوافي الفريقان موضع الحكومة بدومة الجندل، في شهر رمضان من العام ذاته، ولم تأت على ذكر الموضوع الذي اختلفا فيه، بهدف عودة الوئام والسلام. وكان شاهدا على الكتاب من أصحاب (علي): ابن عباس الذي شُهِر برجاحة عقله وسعة فقهه، وعبد الله بن خباب بن الأرت، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب وغيرهم، وكذلك محو لقب (علي) من وثيقة التقاضي. وحمل الأشعث الكندي كتاب التحكيم –بعد توقيعه من شهود الفريقين– وأخذ يقرأه على الناس. وعاد الأشعث بكتاب التقاضي إلى (علي) بعد أن عرضه على القبائل وأخبره بمواقفها، موهما إياه بأن الشام وأهل العراق قد رضوا جميعا، فما راعه بعدئذ إلا ونداء من كل جانب يقول: "لا حكم إلا لله، الحكم لله لا لك يا (علي)، لا نرضى بأن تحكم الرجال في دين الله"، ثم تجمع هؤلاء المحكمة حول (علي) وقالوا له: "قد كانت منا زلة حين رضينا بالحكمين، فرجعنا وتبنا، فارجع وتب يا

(علي) كما تبنا، وإلا برئنا منك"، فلم يرضَ (علي) أن يخل بعهده وميثاقه وذكرهم بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ [المائدة: 1]، وأيضا قوله عز وجل: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾ [النحل: 91] بعد توقيع كتاب التحكيم أمر (علي) بالرحيل من صفين، فلما انصرف من أرض المعركة ودخل الكوفة لم يدخل الخوارج معه ونزلوا حروراء.

وهكذا كان قبول (علي) لمبدأ التحكيم الباعث المباشر لظهور الخوارج كحزب سياسي يعمل على نطاق مكشوف[1]. ولما حان موعد الاجتماع بدومة الجندل [موقع يقع في نصف المسافة بين الكوفة ودمشق]، حضر فريق (علي) برئاسة أبي موسى الأشعري، كما حضر أصحاب معاوية يترأسهم عمرو بن العاص، وحين بدأت المفاوضات لم يجد هذا الأخير صعوبة في إقناع أبي موسى بأن عثمان قُتِل مظلوما، وأن معاوية هو وليه، وأن القرآن أعطاه حق المطالبة بدمه، إنفاذا لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا﴾ [الإسراء: 33]، واستمر الحوار بين الرجلين وطالت المحاورات بين الحكمين، وأخيرا اقترح أبو موسى خلع الإثنين معا وترك الأمر شورى بين المسلمين، فوافقه عمرو على ذلك، وقد كان يهدف أبو موسى إلى إعادة الوحدة بين شطري العالم الإسلامي،

---

[1] الراجح والحاصل أن الخوارج هي الفرقة التي خرجت من المُحَكِّمة عن جيش الإمام علي رضي الله عنه منذ وقعة صفين والتحموا معه في معركة النهروان الشهيرة وهكذا يتضح الفرق بين مجرد وجود نزعة الاعتراض على الرسول ﷺ أو الثورة خروجا عن طاعة الإمام (عثمان)، وبين الخروج في شكل طائفة لها اتجاهها السياسي وآراؤها الخاصة؛ كخروج الذين خرجوا على (علي) رضي الله عنه، وهم الذين ينطبق عليهم مصطلح الخوارج بالمعنى الصحيح والدقيق لهذه الكلمة. اهـ (منقول عن موقع: "فيصل نور" الشيعي)

الرابط: https://www.fnoor.com/main/articles.aspx?article_no=6371

وذلك باختيار إمام جديد ترضى عنه جميع الأطراف المتحاربة، خصوصا بعد أن تعذر الاتفاق على أحد الرجلين المتنازعين، خصوصا وأن معاوية بايعه أهل الشام كإمام للمسلمين، وقد استغل عمرو ما اتفق عليه بشأن حق معاوية في المطالبة بدم الخليفة القتيل، وزعم أن فيه استخلافا لمعاوية، وبعد التحكيم ازداد معاوية قوة، وازدادا انقسام معسكر (علي)، ولكن جماعة الخوارج الذين تحدوا إرادة أمير المؤمنين في حواره، ونبذوا إمامته وكفروه، وجدوا في نتيجة الحكومة ما شجعهم على التشدد في موقفهم من (علي). ثم لم يفسحوا له مجال العمل لتحقيق ما يصبوا إليه من إعادة الكرة على معاوية، واضطروه في نهاية الأمر لمحاربتهم في النهروان، وتخاذل أصحاب (علي) بعد يوم النهروان، فأدرك في نهاية الأمر صعوبة غزو الشام ثانية، فعقد مع معاوية هدنة يكون بموجبها (لعلي) العراق، ولمعاوية الشام، وتضع الحرب أوزارها بينهما.

❁❁❁

الفصل السادس: (علي) والخوارج

لم يقطع (علي) الأمل من هؤلاء القوم الذين خرجوا عليه ونزلوا حروراء، إذ بدا له أنهم خدعوا بظاهر القول، وبالتالي لا بد من إقامة الحجة عليهم، وتوضيح الأمر لهم. وردهم إلى جادة الحق والصواب وقال فيهم: "كلمة حق أريد بها باطل"، وعلى الرغم من تكفير الخوارج لعلي ومضايقاتهم المستمرة له، فإنه استمر بسياسة المهادنة معهم واعتماد الروية والحجة في مواجهته لهم. ولكن الخوارج لم يتخلوا عن إزعاجهم لعلي وهكذا استمرت المحاورات العنيفة بين (علي) والخوارج، فتبادلوا التهديد والوعيد. وزيادة في إحراجه، وقبل أن يحين موعد التحكيم جاءه رجلان من الخوارج هما: زرعة بن البرج الطائي وحرقوص ابن زهير السعدي، فخاطبه حرقوص وطالبه بالرجوع عن التحكيم والعودة إلى القتال بعد أن يعلن توبته من خطيئته، فلم يستجب (علي) لهما وأصر على التمسك بالعهد والميثاق، عملا بقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ

عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾ [النحل: 91]، ثم ذكرهم بأنهم هم الذين أجبروه على قبول التحكيم.

ولما بعث (علي) أبا موسى لإنفاذ الحكومة، لقيت الخوارج بعضها بعضا فبايعوا عبد الله بن وهب الراسبي لعشر خلون من: (شوال 37 هـ/ 21 آذار 657 م)، واتفقوا على النزول في النهروان وكتبوا إلى أصحابهم موافاتهم هناك، وقد أرسلوا كتابهم على لسان قادتهم.

أما (علي بن أبي طالب) فإنه بعد صدور قرار الحكومة –الذي جاء مغايرا لما كان يتوقعه– أخذ يتأهب للمسيرة ثانية إلى الشام لإخضاع معاوية في عقر داره. وحاول أن يسترضي الخوارج قبل ذلك، فكتب إليهم يدعوهم للإقبال إليه، ولكن الخوارج لم يرحبوا بكتابه هذا، ولم يستجيبوا لدعوته، واشترطوا عليه التوبة من الكفر والضلال اللذين وقعا فيهما لينظروا الأمر فيما بينهم. فلما قرأ (علي) ردهم عليه، أيس من إرجاعهم إلى حضيرته، فرأى أن يدعهم وشأنهم ويمضي بعسكره إلى الشام. وبلغ (عليا) أن الخوارج قتلوا ابن خباب واعتراضهم السابلة، فبعث إليهم الحارث بن مرة العبدي يأتيه بخبرهم، فقتلوه أيضا. حينذاك لم يجد (علي) بدا من الاستجابة لطلب أتباعه، الذين رأوا المسير إلى الخوارج ليفرغوا منهم قبل التوجه إلى الشام قبل أن يستفحل خطرهم ويستطير شرهم، ولكنه لم يشأ مقاتلتهم قبل محاورتهم وإقامة الحجة عليهم. فسار بعسكره حتى نزل بالقرب منهم وأرسل إليهم رسولان ولكنهما لم يجدا منهم إلا ردا وصدا ومزيدا من القذف على علي. فجاءهم أمير المؤمنين بنفسه، فوقف عليهم بحيث يسمعونه وناظرهم وحاجهم بأقوالهم. أفرغوا ما في جعبتهم من المزاعم والتهم، واستمر الحوار بينه وبينهم طويلا، فأجابهم عن كل مآخذهم عليه وأفحمهم، لكنه لم يستطع إقناعهم وإرجاعهم عن رأيهم، وأصروا على موقفهم وأبو إلا تكفيره. وعلى الرغم من ذلك فإن عليا حاول إرجاء المعركة معهم، فطلب إليهم تسليمه قتلة ابن خباب وغيرهم من المسلمين؛ ليقتلهم بمن قتلوهم، ثم يتركهم وشأنهم حتى ينتهي من أهل الشام، فلم يستجيبوا له. وبذلك فشلت جميع المحاولات التي بذلها (علي) لتجنب الصراع معهم.

وكانت واقعة النهروان نصرا عسكريا حاسما لعلي على خوارج النهروان، إلا أنها لم تستأصل شأفتهم؛ إذ اعتزل القتال عدد من الخوارج منهم فروة بن نوفل الأشجعي في خمسمائة من رجاله، ومسعر بن فدكي، وعبد الله الطائي، وأبو مريم السعدي، وأشرس ابن عوق، وسالم بن ربيعة، ولم يبقَ إلا ابن وهب الراسبي في عدد من الغوغاء، وقتلوا فلم ينج منهم إلا نفر يسير فروا من أرض المعركة. وبعد واقعة النهر تقاعس جند (علي)، وانكسر رأيه بالمسير إلى الشام، فاضطر إلى العودة إلى الكوفة.

إن الناجي الخريت نقم على (علي) قبوله مبدأ الحكومة فاعتزل القتال ولم ينضم إلى أي من المعسكرين. غير أن الخريت بن راشد الناجي بعد موقعة النهروان أعلن خروجه على (علي) وكان رجلا لا مبدأ له ولا ذمام، ناظره (علي) وحاول إقناعه، فلم يرتدع وسار بجمع من أصحابه وكان قد اجتمع عليه كثير من قطاع الطرق والخارجين على النظام ممن كسروا الخراج. كما انضمت إليه طائفة من الأعراب كانت ترى رأيه، وتمكنوا من بعض مناطق فارس وأخرجوا عاملها لعلي وهو سهل بن حنيف. ثم كان اللقاء بين الفريقين قرب جبل من جبال (رامهرمز) [مدينة مشهورة بنواحي الأهواز من أرض فارس]، وخرج الخريت من المعركة منهزما حتى لحق بساحل بحر فارس ولكنه لم يُلقِ سلاحه، بل استمر يجمع الناس حوله، فكان يأتي من يرى رأي الخوارج فيسير إليهم ثم يأتي لمن يرى رأي عثمان وأصحابه فيقول لهم إنه على رأيهم، كما كان يجيءُ مانِعِي الصدقة فيقول لهم أنه يؤيدهم. وهكذا كان يعمل على إرضاء كل طائفة من الناس بضرب من القول يتفق وهَوَاهُم وبذلك استطاع أن يستهوي كثيرا من الأقوام من مختلف الميول والاتجاهات. ولما علم معقل بن قيس الرياحي منتدب (علي) في أربعة آلاف رجل من الجيش بموقعه، عبأ جنده وزحف نحو الخريت وأصحابه وهزمهم هزيمة منكرة قتل فيها الخريت وتفرق من بقي من أتباعه هنا وهناك.

وتتالى خروج مجموعات أخرى شقت عصا الطاعة على (علي) وأعلنت الخروج

على إمامته وكان من أخطرهم أبو مريم السعدي التميمي.

لقد جاء ابن ملجم المرادي إلى الكوفة واستعان بشبيب بن بجرة الأشجعي، فقتل (علي) في المسجد في شهر: (رمضان 40 هـ/ كانون الثاني 661 م)، ومات متأثرا بجراحه في آخر اليوم الثالث لضربته. فقتل الحسن بن علي قاتل أبيه ابن ملجم. إن هذا الأخير كان أداة تنفيذ الجريمة ليس غير، فهذا العمل لم يكن عملا فرديا أو ثأرا لأقارب (قطام) الذين قتلوا يوم النهروان، وهناك قرائن كثيرة على أن الخوارج هم الذين خططوا لاغتيال (علي) وكان ذلك عملا مدروسا مدبرا من قادتهم الذين أرادوا بذلك أن يهدموا إمامة (علي) لأنه كان يشكل عقبة أمام طموحهم في السيطرة على الدولة الإسلامية كما أن أعمالهم كانت تستهدف أبرز قادة المسلمين من قريش الذين كانوا مرشحين للخلافة.



﴿الباب الثاني: تاريخ الخوارج وحروبهم في العصر الأموي﴾

الفصل الأول: الخوارج في أيام معاوية

بعد وفاة (علي) بويع الحسن خليفة بعد أبيه في الكوفة. وفي نفس الوقت بويع معاوية في بيت المقدس من أهل فلسطين وكان الحسن يقدم السلام على الحرب، متجاهلا خصم أبيه الرابض في بلاد الشام ولكن إصرار بعض قادته جعله يتجه اتجاها مغايرا لما كان يضمره في نفسه. فاستجاب رغبتهم، وأخذ يعبئ العساكر استعدادا للمسير إلى معاوية. عندما علم أنه جهز جيشا. لكن الحسن ما إن انتهى إلى (سابط) حتى رأى من أصحابه تواكلا جعله يعدل خط سيره، فكفرته الخوارج ونهبوا متاعه وطعنوه في فخذه بخنجر مسموم فلما رأى الحسن تخاذل العراقيين وعدم اطمئنانه لنواياهم وكذلك تخاذل أصحابه على نصرته وتآمر بعضهم على حياته وأدرك أنه في عساكره أناسا لا يوثق بهم ولا يؤتمن لهم، وأنهم يتحينون الفرصة ليفعلوا به كما فعلوا مع أبيه من قبله. حينذاك كتب إلى معاوية يعرض الصلح لقاء شروط يشترطها عليه[1]. وسرعان ما استجاب معاوية له وأبدى استعداده لتلبية

---

[1] تقول د. لطيفة البكاي: "يلاحظ المتتبع للروايات الغياب الكلي للعناصر الخارجية في مختلف مراحل هذه العملية، إلا أن بعض الرواة يذكرون عند تعرضهم لخروج الحسن من المدائن بعد تنازله عن السلطة أن أحد العراقيين، وهو الجرّاح بن سنان الأسدي، كمن له وضربه ضربة كادت تذهب بحياته لولا أنها أصابت فخذه ويضيف الأصفهاني أن الجراح صاح عند طعنه الحسن: (الله أكبر لقد أشركت كما أشرك أبوك). واعتمادا على هذا القول نسب العديد من الدارسين [منهم نايف معروف] محاولة القتل إلى الخوارج وأكدوا مسؤوليتهم فيها. إلا أن هذه الرواية لا يمكن تصديقها بسهولة، كما لا يُمكن التأكيد على الدور المنسوب للخوارج فيها وذلك لعدة أسباب أهمها عدم تعرّض أبرز الرواة، مثل الطبري وابن خياط والمسعودي وابن الأثير وابن كثير وغيرهم لها، واقتصار بعض الرواة الآخرين مثل اليعقوبي على ذكر الحادثة واسم مرتكبها من دون الإشارة إلى علاقته بالحركة الخارجية. أما إذا اعتبرنا القول المنسوب للجرّاح كدليل على انتماء صاحبه إلى الخوارج باعتبار انفرادهم بتكفير عليّ، فإنّه لا يكفي وحده لإلقاء التهمة كاملة عليهم لأن الخوارج المقيمين في الكوفة لم يكونوا –رغم ارتفاع عددهم– شديدي التمسك بمبادئ الحركة، لذلك لم يخرجوا مع أصحابهم إلى النهروان وفضلوا =

مطالبه، وهكذا استقال الحسن من منصب الخلافة وسلم مقاليد الحكم لمعاوية، وذلك صونا لحياته وحقنا لدماء المسلمين والركون إلى حياة المسالمة والهدوء. ثم أعقب ذلك التصالح اتفاقية سلام في: (شهر ربيع الأول 41 هـ/ تموز 661 م)، وسمي ذلك العام بعام الجماعة تيمنا بعودة الألفة والوئام بين المسلمين. وبذلك تمكن معاوية من دخول الكوفة ظافرا لخمس بقين من: (ربيع الأول 41 هـ/ تموز 661 م)، وأصبحت دمشق حاضرة للخلافة الإسلامية، وكان الحسن والحسين مخلصين لعهدهما، وكذلك معاوية فقد أحسن سيرته معهما.

إن معاوية استطاع أن يفرض نفوذه على جميع البلاد الإسلامية، فتهيأ لمواجهة حشود الروم الذين كانوا يتربصون به فاستطاع أن يرد خطر أعدائه وأن يوجه لهم الغزوات في عقر ديارهم فاستطاع أن يخضع العراق لحكمه وأن يكسب خصومه من الهاشميين فازدهر الإسلام في زمانه وانتشر في كل الاتجاهات.

إن الخوارج لم يكونوا راضين عن معاهدة الصلح التي برمت بين الحسن ومعاوية؛ لأنهم وجدوا فيها تحطيما لطموحهم الذي كان يرمي لأخذ الحكم من كلا الفريقين فحملوا سيوفهم على عواتقهم، وأعلنوا سخطهم على نظام معاوية وكانوا من فئة الخارجة التي اعتزلت قتال (علي) يوم النهروان فأعلنت تمردها على معاوية فقاتلتهم الكوفة حتى قتلوا عن آخرهم، وذلك في: (ربيع الأول 41 هـ/ تموز 661 م)، وكان قائدهم فروة ابن نوفل الأشجعي الذي قتل، ثم ولى الخوارج أمرهم إلى حوثرة بن وادع بن مسعود الأسدي فأرسل إليه معاوية جيشا

= العيش بسلام، ومن المستبعد أن يتحول موقفهم بصورة مفاجئة من المسالمة إلى التفكير في قتل الخليفة كما أن الجراح شخص مجهول الهوية لا يوجد ما يثبت انتماءه إلى الحركة الخارجية. هذا بالإضافة إلى أن أعداء الصلح في صفوف الجيش العراقي عديدون، ولعلّ الخوارج أقلهم رفضا له لأن بقاء الحسن أو مجيء معاوية لا يغير الوضع كثيرا بالنسبة إليهم، فعداوتهم للحسن لا تقل عن عداوتهم لمعاوية. لذلك نستبعد أن يكون لهم دور كبير في هذه الأحداث والأرجح أنهم أقيموا فيها لتبرير ما قام به الحسن من خلع نفسه وتسليم الأمر لبني أمية أعداء أبيه والعراقيين عامة" (انظر: حركة الخوارج، ص: 55-56).

من الكوفة فقتل. وكان أول من خرج على معاوية شبيب ابن بجرة الأشجعي الذي كان مع ابن ملجم حين اغتال (عليا) ولما ولي المغيرة بن شعبة الكوفة قتله وأصحابه. ومنذ أوائل عهد المغيرة بهذه الولاية أخذت الخوارج بالخروج والثورة ولكن خروجهم في بادئ الأمر لم يكن بذي خطر؛ إذ كان يقتصر على مجموعات صغيرة أو فرادى أو زرافات صغيرة لم تكلفه إلا قليلا من الجهد للقضاء عليها ولكن أمر الخوارج في الكوفة استفحل لما تحرك أولئك الذين كانوا قد اعتزلوا القتال يوم النهروان وكان أميرهم المستورد بن علفة التميمي من تميم الرباب واستعد للخروج في: (غرة شعبان 43 هـ/ 663 م)، فاعتقل من أصحابه القلة لمدة سنة بالسجن وقتل هو وجيشه إلا بضعة رجال فروا من أرض المعركة.

إن سياسة المغيرة مع الخوارج في الكوفة لها توابعها، فعلى الرغم من قضائه على ثورات الخوارج الواحدة تلو الأخرى، بدهاء وحكمة، فإنه لم يكن عنيفا في أخذه لهم، إذ كان متساهلا، لم يقتلع الشر من جذوره، ويرد ذلك إلى تقدمه في السن، إذ لم يكن يعتقد بأنه سيعيش إلى الوقت الذي يستفحل فيه الخطر، فكان يكفيه أن يعيش في دعة وهدوء كما أنه استطاع أن يشغل الكوفيين عن معارضة الأمويين معارضة فعالة، كما تمكن من إخماد ثورات الخوارج دون عناء كبير وبأقل التكاليف. كما كانت البصرة أيضا مجالا خصبا لنشاطهم وخروجهم وذلك في عهد ولاية عبد الله بن عامر الذي أدت سياسته المتراخية إلى فساد البصرة في أيام عمله لمعاوية. ولي على البصرة زياد بن أبي سفيان في شهر ربيع من سنة: (40 هـ/ 665 م)، ولمّا توفي المغيرة بن شعبة في سنة: (50 هـ/ 670 م)، لم يجد معاوية خيرا من زياد، فاستعمله على الكوفة والبصرة معا، فكان أول من جمعتا له. فأخذ يقيم في الكوفة ستة أشهر وفي البصرة مثلها بعد أن يستخلف عليها سمرة بن جندب. وكان خروج قريب وزحاف في البصرة في غياب زياد نذير شؤم على الخوارج، فقد أخذ زياد يتشدد في ملاحقتهم وأمر عامله على البصرة أن يقتلهم إذا ظفر بهم. ولم يكتف بذلك، بل ألزم أهل البصرة بمطاردتهم وقتلهم، وهددهم بقطع عطائهم إن أفلت خارجي من بين أيديهم فثار بهم البصريون وقضوا عليهم. ولم يقتصر تشدد زياد على رجال الخوارج يبغي الشدة مع الخوارج لذاتها،

ولكن ردعهم عن غيهم، وهكذا فقد استطاع –زياد بدهائه حينا وبشدته حينا آخر– في سنين ولايته أن ينشر الأمن والاستقرار في طول البلاد وعرضها، ووصل به الأمر أن يتباهى بفضله على معاوية. كما تمكن من إخماد تحركات الخوارج في مهدها. حتى وجد لديه من الفراغ ما دعاه أن يطلب من معاوية أن يوليه على الحجاز، ولكن المنية وافته قبل أن يدرك مناه، فمات في: شهر رمضان (53 هـ/ 673 م).

ثم ولي ابن زياد عبيد الله في سنة: (55 هـ/ 664 م) عاملا على البصرة، فحاول ابن زياد استمالة الخوارج وتأليفهم في بداية عهده بالبصرة، فأطلق سراح المسجونين منهم في سجن أبيه. ولكن هؤلاء القوم لم يحفظوا له هذا الجميل طويلا، فبعد أقل من ثلاث سنوات عادوا إلى مزاولة نشاطهم، فتشدد ابن زياد على الخوارج بعد خروجهم هذا، فقتل عددا كبيرا منهم، وحبس آخرين، حتى أصبحوا بين مقتول ونزيل في سجن البصرة وقد فاق ابن زياد أباه في تشدده عليهم، فقد كان زياد يقتل المعلن ويستصلح المسر، أما عبيد الله فقتلهم على الشبهة والظنة، ولعل ابن زياد صب جام غضبه على الخوارج بعد أن تحدوه إلى اغتيال جلاديهم.

إن أبا بلال مرداس بن أدية التميمي كان من مجتهدي الخوارج وكانت له منزل عظيمة عندهم وكان ينكر الاستعراض ويحرم خروج النساء، وكان من سجناء ابن زياد فعفا عنه لحسن سيرته ثم لم يلبث في أن بعث جيشا في أثر فقتلوه وكان ذلك في سنة: (61 هـ/ 680 م).

إن سلوك الخوارج زمن معاوية أي خروجهم في ذلك العهد كان يستهدف إزعاج نظام حكم بني أمية وإضعافه، دون أن يكون لهم أمل في القضاء عليه، فقد كانوا يخرجون في جماعة قليلة، لا تلبث أن تلقى مصيرها المحتوم حين تلتقي جيوشا لا قبل لهم بها عددا وعدة، ولكن رغم الهزائم المتلاحقة التي كانت تنزل بهم، فقد استمروا في الخروج. فهم أناس نذروا نفوسهم للموت في سبيل قضية ملكت مشاعرهم، وأقفلت عليهم منافذ تفكيرهم إلا من

خلالها، كما كانوا حريصين في هذه المرحلة على البقاء كتلة واحدة تجمعهم راية واحدة. فما إن يقتل أميرهم حتى يبادروا إلى اختيار أمير جديد لهم، دلالة على استمرار كيانهم، ومتابعة لحربهم وجهادهم. ويبدو أن ذكرى مقتل أصحابهم في النهروان التي كانت ما تزال آثارها ماثلة أمام عيونهم ظلت عاملا فاعلا في تحريك عواطفهم للتضحية والفداء، خاصة عند أولئك القوم الذين تخلوا عن أهل النهر عند نشوب تلك الحرب فكأنما أرادوا التكفير عن تلك الخطيئة الكبرى؛ بحمل رسالة الخروج التي مات أصحابهم من أجلها. ومما ساعد الخليفة الأموي الأول على التقليل من خطر الخوارج وتقليص نفوذهم؛ ذلك الاستمرار الذي نعمت به الدولة الأموية بعد تنازل الحسن عن الخلافة، ثم حماس شيعة العراق في مقاتلة الخوارج. كما لا ننسى دور ولاة العراق، الذين استطاعوا بالشدة والعنف حينا، والحكمة والحزم حينا آخر، أن يحولوا دون تصاعد أمر هؤلاء الجماعة طوال عهد معاوية.

❁❁❁

الفصل الثاني: الخوارج في العهد الزبيري

إن ابن الزبير كان من أبناء المهاجرين الأوائل ومن المقدَّمين فيهم، فأبوه الزبير حواري رسول الله ﷺ وأحد المبشرين بالجنة، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، وخالته عائشة أم المؤمنين، وجدته لأبيه صفية بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ، وعمة أبيه خديجة بنت خويلد، كما عرف بالشجاعة والجرأة منذ صغره، وكان قواما صواما، وهكذا كان مؤهلا للوصول إلى سدة الخلافة، بايعته وجوه تهامة والحجاز خليفة للمسلمين وكذلك العراقيون وأيضا البصريون دَفْعا لخطر الخوارج الداهم، وكذلك الكوفة بايعته كأمير مكة، وامتد سلطانه ليشمل جنوب الجزيرة ومصر وبعض أنحاء الشام.

في رحاب مكة انضمت الخوارج إلى ابن الزبير الذي سر بمقدمهم ورحب بهم، وأظهر لهم أنه على رأيهم، ولم يكن ترحيبه هذا إلا عملا سياسيا وطمعا بمعونتهم له ضد

الأمويين للحصول على الحكم، لا حبا بمبادئهم، وحاربت الخوارج إلى جانب ابن الزبير إلى أن جاء نعي يزيد بن معاوية، وانصرف أهل الشام عن مكة ولم يكن الزبير نفسه راضيا عن استمرار وجودهم بين عساكره.

وارتحل الخوارج عن مكة بعد اختلافهم مع ابن الزبير وأمروا عليهم نافع ابن الأزرق، الذي اشتدت شوكته، وبعد مقتله لم يقف طموح الخوارج عند حدود (الأهواز)، التي سيطروا عليها مدة ثلاثة أشهر، بل سيروا عساكرهم نحو البصرة، فوصلت (الفرات) وعقدت الجسر ليعبروا إليها، ولما جاءت أخبار توجه الأزارقة نحو البصرة، أصاب أهلها الفزع وترحل أكثرهم عنها، فتداولوا فيمن يولون لحرب الأزارقة، فوقع اختيارهم على المهلب بن أبي صفرة الذي كان في طريقه إلى خرسان كوال عليها، فانتخب المهلب جيشا من البصريين، فهزم الخوارج وفر من بقي منهم إلى (فارس)، وكتب المهلب بخبر انتصاره إلى والي البصرة. لم يستطع الخوارج الصمود أمام عساكر المهلب وجها لوجه، فلجأوا إلى أساليب حربية جديدة تستهدف قادتهم، فقد أخذوا ينصبون الكمائن لاغتيال المهلب فلم يتمكنوا منه.

كان المهلب قائدا حكيما شديد الحرص على عساكره، فقد كان يستجمع أخبار عدوه قبل الانقضاض عليه، وذلك بغية كشف مواطن القوة والضعف عنده، فقد دس عيونه في صفوف الخوارج ليأتوه بخبرهم وأصناف رجالهم. ثم استولى عبد الملك ابن مروان على العراق في سنة: (72 هـ/ 691 م).

بايع الخوارج نجدة بن عامر الحنفي أميرا عليهم سنة: (66 هـ/ 685 م)، فكانت قوة (نجدة) المتصاعدة ومغامراته الجريئة في أرض الجزيرة تبدي ضعف ابن الزبير، لكنه قتل على يد الخوارج سنة: (72 هـ/ 691 م)، وبايعوا أبا فديك أميرا عليهم، الذي شكل دولة النجدات في اليمامة والبحرين، وحاول أن يبسط سلطانه على شبه الجزيرة العربية بأكملها لكنه قتل، وهزم جيشه في سنة: (73 هـ/ 692 م)، فانهارت دولة النجدات.

إن الخوارج في العهد الزبيري غيروا من أساليب حربهم واستراتيجية أهدافهم فصاروا يخوضون المعارك الكبيرة وجها لوجه، فيصمدون في ميادين القتال ويُهزَمُون ويَهزِمون، وصاروا يعملون على إسقاط هذا النظام في هذه المنطقة أو تلك، سعيا وراء إقامة دولتهم ورفع رايتهم. وما كان ذلك إلا بعد أن أصبحوا قوة لا يُستهان بها، فالأزارقة استولوا على منطقة الأهواز وأرض فارس و(كرمان)، والنجدية تمكنوا من السيطرة على مناطق عديدة من الجزيرة العربية واليمن، كما أن التنازع على الخلافة بين الزبيريين والأمويين كان عامل قوة للخوارج، غير أن الانقسام المبكر في صفوف الخوارج كان عاملا مهما وراء فشل مخططاتهم السياسية، والعسكرية في تلك المرحلة الحاسمة من تاريخ وجودهم.

❀❀❀

الفصل الثالث: الخوارج بعد عبد الملك بن مروان

تسلم عبد الملك خلافة الأمويين بعد موت أبيه مروان بن الحكم في سنة: (65 هـ/ 684 م)، وخلا الجو في سنة: (73 هـ/ 692 م) لبني أمية وأعادوا سيطرتهم على الأقطار الإسلامية، ولم يبقَ من يتحدى سلطانهم إلا الخوارج، فأمر عبد الملك باستئناف الحرب ضدهم.

كان (الحجاج) قائد عبد الملك الذي قتل ابن الزبير، وأعاد الحجاج السلطة للأمويين، فكافأه عبد الملك بأن ولاه على مكة والمدينة واليمن واليمامة ثلاث سنين، فضبط الأمور في هذه الحقبة، وشهر خلال تمرسه في الحكم بشدته ورجولته، فكان ذلك حافزا لعبد الملك أن يوليه العراق.

دخل الحجاج الكوفة أولا وخطب خطبته المشهورة، التي قال فيها: "إني لأرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها"، وأخذهم بالتهديد والوعيد، فإذ هو لا يرى الرحمة ولا التهاون مع العصاة، ثم انتقل من الكوفة إلى البصرة فخطبهم بمثل خطبته في الكوفة وحثهم على

محاربة الأزارقة.

ما كان الحجاج ليرضى في الإبقاء على الخوارج في أية بقعة من البلاد الإسلامية، فوجه رسولا إلى المهلب يستحثه على مناجزتهم، وسرعان ما دب الشقاق في صفوف الأزارقة فانتهز المهلب هذه الفرصة وعمل على تصعيد الخلاف في صفوف أعدائه، ولم يقتصر الخلاف بين زعماء الأزارقة على أمور اجتهادية مذهبية فحسب، بل اتخذ صورة جديدة حين تطور خلافا عنصريا، واقتتل الخوارج فيما بينهم، ووقف المهلب يتفرج عليهم، وهكذا بعد أن اقتتلوا زهاء شهر من الزمن فيما بينهم، شعر المهلب بارتياح وطمأنينة، فهنأ أصحابه بذلك، وأخبرهم أن الله قد أراحهم من رؤوس الخوارج وأبطالهم، ولم يبقَ منهم إلا عبد ربه في خشار من الناس ثم إن المهلب انتهز فرصة انقسامهم وضعفهم، فسار إليهم وتهيأت الخوارج لملاقاته، وتلا ذلك قتال شديد، استطاع المهلب في نهايته أن يخرجهم من جيروفت وهي مدينة كبيرة من أعيان مدن (كرمن)، فتحت في أيام عمر بن الخطاب واستمر المهلب في ملاحقة الخوارج حتى هزمهم هزيمة منكرة، وقتل رأسهم عبد ربه الكبير ولم ينج منهم إلا قليلا، وانقرضت الأزارقة بعد مقتل قطري ابن الفجاءة وعبيد الشكري، إذ انكسرت شوكة الخوارج بهلاكهم، ولكن هذا لا يعني أن الأزارقة اندثروا من الوجود بعد هزيمتهم العسكرية، فقد خرج من بقاياهم فرقة أخرى تعرف بالخزامية، وقد عرف الأزارقة بصلابتهم في القتال لأنهم استطاعوا السيطرة على بعض مناطق فارس الغنية بخيراتها، فتمكنوا بذلك من تكوين جيوش قوية، كانت أحسن عدة، وأكرم خيولا، وأكثر سلاحا من أهل البصرة أحيانا.

في الوقت الذي كانت فيه الأزارقة تتحدى سلطة الأمويين في أرض فارس والأهواز، وتتحضر للانقضاض على العراق من جهة البصرة، كانت الصفرية من الخوارج تستجمع قواها في أرض الموصل والجزيرة لمهاجمة الكوفة من هناك، وبذلك فقد كان العراق بمصريه البصرة والكوفة تحت تهديد الخوارج وبأسهم المتزايد، ولكن صرامة الحجاج وشدته، ويقظة المهلب وعسكريته الفذة، وانقسام الخوارج على أنفسهم، فوت على الأزارقة تحقيق مطامحهم،

فانهارت جبهتهم التي يبدو أنها كانت تعمل بمعزل عن صفرية الجزيرة في الجبهة الأخرى.

كان صالح بن المسرح التميمي رأس الخوارج وأول من خرج منهم، وكان رجلا متدينا قضى عشرين سنة في تفقيه أتباعه من ربيعة في الدين، وكان يعمل بتنسيق مع شبيب الشيباني الخارجي، فالتقيا بدازا [بلدة بين نصيبين وماردن من بلاد الجزيرة في شمال سوريا]، ثم تواعدا على الخروج في: (هلال الصفر 76 هـ/ 21 آيار 695 م)، ولم تهن عزيمة الصفرية بموت أميرهم في جمادى الأولى من سنة: (76 هـ/ 13 أيلول 695 م)، بل أمروا عليهم (شبيب) الذي استطاع أن يبث الرعب في نفوس الناس، حتى ارتحل الجند من (المدائن) إلى الكوفة، حينذاك أدرك الحجاج خطورة شبيب الذي توجه إلى الكوفة ومعه ألف فارس ومائتان من الناس، فيهما أمه وزوجته غزالة، فشكل شبيب خطرا ماثلا على العراق بأكمله، وذلك حين تمكن من تحدي الحجاج في عقر قصره، وأدرك عجزه عن مواجهة شبيب بجند العراق، وشعر بالخطر يدهمه، فبعث إلى عبد الملك يستنجده بعسكر الشام، لكن شبيب هزمه في الموقعة التي كانت في: (أواخر صيف 77 هـ/ أيلول 696 م)، وبعد هزيمته لجيش عتاب عاد للكوفة، وأعاد الحجاج الكرة فلم يستطع شبيب الصمود أمام شدة الهجوم فانهزم مع بعض أصحابه، فلما يئس من النصر حاول أن يعبر الجسر، فسقط حصانه في النهر وغرق، وكان ذلك في: (أواخر 77 هـ/ أذار 697 م أو 78 هـ/ 697 م).

لقد أصاب شبيب انتصارات باهرة رغم قلة عدد جنده، وهذا يرجع لشجاعته وجرأته كما أنه كان رجلا عسكريا فذا، يحسن الكر والفر كما يحسن اختيار مواقع القتال واعتماد الغارات الصاعقة التي كانت تصيب عساكر أعدائه بالحيرة والفزع.

كان الحجاج قد استعمل مطرف بن المغيرة على المدائن فأحسن السيرة بأهلها. فلما خرج شبيب وسار في طريقه إلى المدائن، استنجد مطرف بالحجاج، فأمده ببعض العساكر، فخرج للقاء شبيب لكنه اقتنع بدعوة شبيب وتبناها، فخرج على الحجاج وقد ساعده سرا أخوه حمزة بن المغيرة عامل الحجاج على همدان بالمال والسلاح، فعزله الحجاج، ودار قتال شديد

انهزمت على إثره الخوارج، وقتل فيه مطرف وكثير من أصحابه.

❁❁❁

الفصل الرابع: الخوارج في أواخر العهد الأموي

أخمد الحجاج حركة الخوارج وكسر شوكتهم، فركنوا إلى الهدوء ولم يرفعوا رؤوسهم لسنوات طويلة، فمهد بذلك للوليد بن عبد الملك (86–96 هـ/ 705–714 م) مجال الاستقرار، وأتاح له الجو الملائم لاستئناف الفتوحات الإسلامية حتى بلغت رقعة الدولة الإسلامية في عهده أطراف أوروبا والهند، وفي عهد سليمان بن عبد الملك (96–99 هـ/ 714–717 م) كانت الخوارج ما تزال تلتزم جانب الحذر والسكينة، وكان سليمان من جهته لا يتشدد معهم ويكتفي بحبسهم كي لا يعودوا إلى الخروج والثورة، ولكن من كان منهم يتجاوز حدود السلطان كان يُؤمَر بضرب عنقه، ومن بعده استخلفه عمر ابن عبد العزيز ابن عمه في عشرين مضين من صفر سنة: (99 هـ/ 22 أيلول 717 م).

شهر عمر بتقواه فقد كان رجلا فاضلا وتابعيا جليلا، فنصب نفسه لرد المظالم، ولم يكن يرى اللجوء لسياسة القسوة والعنف مع الخوارج قبل توليه سدة الخلافة أيام سليمان ابن عبد الملك، واستمرت سياسة التساهل مع الحرورية في عهد خلافته، إذ كان يرى فيهم أناسا ضللوا فضلوا وأنهم كانوا يبغون الحق فأخطأوا سبيله، فكان لابد من إقامة الحجة عليهم وإنارة عقولهم واستمالة قلوبهم، وهكذا فقد ظن عمر أنه بإحسانه إلى هؤلاء القوم قد يتألفهم ويردهم إلى جادة الصواب، ولكن خاب ظنه فيما بعد، وخرجوا عليه في العراق وأمر إلى القتال فوجه إليهم جيشا من أهل الشام، فانتصر عليهم وشتت شملهم. لقد وجدت الخوارج منذ عهد عمر متنفسا لاستعادة نشاطها الفكري وبسط آرائها فجعلوا من أنفسكم حماة للضعفاء والمضطهدين، وحربا على ذوي السلطان من المستبدين، ولعلهم أرادوا بذلك أن يقودوا حركة المعارضة حينذاك، وذلك بهدف تكتيل الناس حولهم، استعدادا لجولات قادمة مع الأمويين.

توفي عمر بن عبد العزيز وتولى الخلافة من بعده يزيد بن عبد الملك (101-105 هـ/ 719-723 م)، فخرج في عهده (شوذب) وأصحابه بالكوفة وألحق هزائم بجيشها وفي النهاية هزموا، فضعف بذلك أمر الخوارج لسنوات لاحقة، وفي أواخر عهد يزيد ظهر حروري آخر اسمه عقفان لكنه تاب، وخلت الخوارج مرة ثانية إلى السكون، فلم تحرك ساكنا لسنوات طويلة، ولم يسمع بخروجهم منذ تولي هشام خلافة المسلمين، إلا ما كان من أمر عبد الرعيني الذي خرج محكما في اليمن فقتله يوسف بن عامر وقتل معه أصحابه الثلاثمائة، ولكن هذا لا يعني أن الخوارج تخلوا عن الثورة للوصول إلى الحكم، ففي: (119 هـ/ 737 م) خرج جهة الموصل بهلول بن بشر الشيباني الملقب بكثارة، وهزم عساكر خالد بالكوفة وطاردهم، ثم استفحل أمر بهلول وكثر أتباعه ولكنه قتل في النهاية عندما جمع له الجند الكاثرة، وقد كان من أخطر الخارجين طوال عهد هشام بن عبد الملك (105-125 هـ/ 724-743 م)، أما خروج الآخرين منهم فلم يكن ذا شأن كبير.

لم يكن خروج الخوارج في العراق في أواخر العصر الأموي بذي خطر شديد على خلافة بني أمية قبل ولاية مروان بن محمد، فقد كانوا يخرجون في جماعات قليلة العدد لا تستطيع الصمود طويلا أمام جيوش جرارة تلاحقها من مكان إلى آخر، ولكن حين جاءت بداية النهاية، وأصبحت الدولة الأموية على وشك التداعي من داخلها، انتهزت الخوارج انشغال الناس بعد مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك في جمادى الآخرة من: (126 هـ/ أواخر آذار 744 م)، وما تلاه من فتنة خطيرة بين الناس، ثم انقسم البيت الأموي على نفسه مما شجع الضحاك خليفة الخوارج وغلب على العراق، لكنه بعد أن خرج إليه مروان بنفسه وبجيشه قتل وانهزم جيشه من الخوارج في: (128 هـ/ 745 م)، وتتالت انهزامات الخوارج بعدها.

كان على مروان بن محمد أن يواجه خطر الخوارج مرة أخرى في قلب الجزيرة العربية إذ خرج عبد الله بن يحيى الكندي وكان إباضي المذهب، وبويع خليفة للخوارج، فاشتد

أمره وازدادت قوته وانتشر سلطانه، فكثرت جموعه واتبعه الشراة من كل حدب وصوب، ولم يقف طموح هذا الخارجي عند حدود اليمن أو الجزيرة العربية بل أرادها حكما خارجيا في جميع الأقطار الإسلامية، فتمكن الخوارج من مكة والمدينة بعد واقعة (قديد)، في: (صفر 130 هـ/ تشرين أول 747 م)، ثم دارت الدائرة على الخوارج وهزموا، وبعدها انتقم أهل المدينة لقتلاهم يوم قديد، وكان ذلك في: (جمادى الأولى 130 هـ/ كانون الثاني 748 م)، ولم تهدأ بقايا الخوارج في أطراف الجزيرة بعد هزيمة رؤوسهم في الحجاز واليمن لكنهم قتلوا وهزموا، ولكن ذلك لا يعني أن الإباضية قد اقتلعت جذورها من (حضرموت).

❊❊❊

وهكذا انتهى أمر الخوارج في العصر الأموي وانكسرت شوكتهم، ولم يعودوا يشكلون خطرا يذكر على كيان الدولة الإسلامية فيما بعد، ولكن يبدو أن نهايتهم كانت مقدمة لنهاية حكم الأمويين أيضا[1]، فلم يمضِ وقت طويل حتى انهارت دولة بني أمية التي كانت ثورات الخوارج المتلاحقة من الأسباب الرئيسة التي أدت إلى سرعة زوالها، وإن تاريخ الخوارج طوال العصر الأموي يشهد أنهم لم يتخلوا عن محاولاتهم العسكرية لإسقاط حكم بني أمية والاستيلاء على الخلافة الإسلامية، كما أن هؤلاء الشراة الذين حملوا لواء الثورة المستمرة على خلافة الأمويين استطاعوا في بعض الأحيان أن يبسطوا سلطانهم على أرض فارس والعراق، وبعض مناطق الجزيرة واليمن، إلا أنهم لم يتمكنوا بحال من الأحوال أن يجدوا لهم موطئ قدم في

[1] وكانت آخر ثوراتهم في المدينة خلال حكم آخر الخلفاء مروان بن محمد، وانتهت المواجهة بهزيمتهم ولكن ليس قبل أن يضعفوا هذا الخليفة تماما، ويساهموا بشكل ملحوظ في نهاية الدولة الأموية خاصة أن ذلك تزامن مع الزحف العباسي، ومع ذلك فإن شرهم لم يقف عند حد الأمويين، بل استمروا في نشاطهم المناوئ خلال الدولة العباسية، ولكن هذه الدولة الفتية استطاعت أن تنهي خطرهم السياسي عليها، وساعدهم في ذلك كثرة هزائمهم أمام الدولة المركزية ولجوء الكثير منهم للاحتفاظ بفكرهم بعيدا عن العمل السياسي والعسكري، وهكذا هدأت حركة الخوارج وخملت وانكفأت على نفسها في أحيان كثيرة. اهـ

(منقول عن موقع الشرق الأوسط: https://aawsat.com/home/article/215726).

بلاد الشام؛ وذلك لبعدها عن مراكز تجمعهم، ولأن نفوذ بني أمية في تلك المناطق كان أقوى من أن يؤثر فيه دعاة الخوارج ومحازبوهم.



﴿الباب الثالث: عقائد الخوارج وفرقهم﴾

الفصل الأول: عقائد الخوارج وأفكارهم العامة

ألقاب الخوارج: (الحرورية)[1]، و(المحكمة) وهو لقب أسبق من حيث الظهور للحرورية، (المارقة) لقب يبغضه الخوارج، (الشراة)[2] لقب أثير في نفس الخوارج، عرفوا به منذ نشأتهم الأولى؛ إذ جعلوا مفهوم الشراية في سبيل الله غاية يسعى إليها كل فرد من المؤمنين، (الخوارج) هو أشهر اسم عرف به هؤلاء الناس، حتى صار علما مميزا لهم عن غيرهم من الفرق الإسلامية، ولقيت هذه التسمية الرضا والقبول، أحبها الخوارج لأنها تمثل خروجهم في سبيل الله، لقوله تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: 100]، وأحب خصوم الخوارج هذا اللقب لهم، لأنه يخرجهم من دائرة الإسلام، وعرف الخوارج بألقاب أخرى، ومن هذه الأسماء: (النواصب)، و(الراسبية)، و(الحرارية)، و(أهل الوقوف) وهي تسمية خاصة لإحدى

---

[1] قالت د. لطيفة البكاي: "ويجرنا الحديث عن الألقاب إلى الإشارة إلى مسألة هامة تخص تسمية الخوارج في كتب الفرق. فبعض مؤلفي هذه الكتب [منهم الملطي] يذهبون إلى القول إنّ الحرورية هي فرقة من فرق الخوارج لها عقائدها الخاصة بها، وكذلك المحكمة الأولى. وقد حمل التداخل في المصادر بعض الدارسين [منهم نايف معروف] على افتراض أن تسمية الحرورية لا تشمل كل المعارضين للتحكيم بل تقتصر على الذين رجعوا مع عليّ بعد انعزالهم في حروراء ولم يعودوا إلى صفوف الخوارج بعد ذلك، وهو افتراض لا نجد ما يؤيده في مصادر التاريخ العام. فكل ما يظهر خلال الروايات هو وجود مجموعة واحدة انسلخت منها العناصر المترددة وظلت البقية متحدة وملتفة حول المبادئ والمطالب نفسها سواء في حروراء أو بعد الرجوع إلى الكوفة مع علي وإلى حين إجراء التحكيم" (انظر: حركة الخوارج، ص: 34 بتصرف يسير).

[2] وهم يرضون بهذه الألقاب كلها إلا بالمارقة؛ فإنهم ينكرون أن يكونوا مارقين من الدين كما يمرق السهم من الرمية.

الفرق.

لم تكن للخوارج عقائد خاصة بهم عند نشأتهم، فالتقوا حول شعارات دينية تثير حماسهم وتحرك عواطفهم، وتدفعهم إلى التضحية والفداء، فقد ظل الشعار الذي رفعته الخوارج يوم صفين لا حكم إلا لله، لحقبة طويلة هو الراية التي يلتفون حولها، وهو النداء الذي يستثير حميتهم، حتى يوطنوا أنفسهم على الموت طلبا للشهادة غير أنهم اتفقوا على بعض العقائد الخارجية الأساسية:

الإيمان والتوحيد: لا يفرقون بين الإسلام والإيمان فهما عندهم شيء واحد، أما بشأن التوحيد فإن الخوارج يرون: "أن الله تعالى واحد ليس كمثله شيء، ولا تدركه الأبصار في الدنيا ولا في الآخرة، ولا تكيفه العقول، ولا تضبطه الأوهام، ولا تمثله القلوب، ولا تحده الأفكار، ولا تقطعه المقادير، ولا تقع عليه مساحة، وأنه غير جسم، ولا له حدود، ولا أقطار، ولا يجوز عليه الانتقال من مكان إلى مكان ولا من حال إلى حال". كما أن الحرورية تنفي الصفات عن الله تعالى.

الوعد والوعيد: قالت الخوارج إن مرتكب الكبيرة يخرج من الإسلام وينتقل إلى دائرة الكفر.. وترى الخوارج أن مرتكب الكبائر من منتحلي الإسلام يعذبون عذاب الكافرين ويخلدون في النار.. كما يرفض الخوارج اعتقاد أهل السنة بشفاعة الرسول يوم القيامة.

خلق القرآن: قالت الخوارج بذلك: "إن القرآن كلام الله سبحانه، إنه مخلوق لله لم يكن ثم كان"، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الرعد: 1].

التأويل والقياس: كانت أكثرية الخوارج ضد تأويل القرآن فقد أخذوا بظاهره وهذا ما يفسر موقفهم من (علي) في التحكيم.

عقائد فرعية أخرى للخوارج: تبرأوا من الكذب ومن الذين يجاهرون بالمعصية وينكرون عذاب القبر، ولا يرون على الناس فرضا ما لم تأتهم الرسل مصداقا لقوله تعالى: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15].

نظرية الإمامة عند الخوارج: إن الخوارج تقول بوجوب نصب الإمام، وهم يرون أنها تستحق بالشورى من قريش أو من غيرهم من العرب والعجم، فيستحقها أي مسلم يجتمع فيه العلم والزهد ولو كان نبطيا، ولا يجوزون إمامة الجائر، ومن آرائهم في الإمامة أنهم يقدمون الفاضل على المفضول، وقد يعرفون الفاضل فيهم بندبه لنفسه وخروجه ودعوته الناس إلى الجهاد، وقد يقدمون الشجاعة على العلم، والخوارج لا يتهاونون مع إمامهم إذا انحرف عن خط سيرهم، ويكونون على أتم الاستعداد لعزله واستبداله بإمام آخر، كما أنهم لم يولوا أمرهم لغير أمير من العرب، والبيعة عندهم مشروطة باستبدال الخليفة بمن هو خير منه إن وجدوه، كما كان أمير مؤمني الخوارج يأخذ البيعة من أعدائه بعد هزيمتهم.

❁❁❁

الفصل الثاني: فرق الخوارج وأفكارهم (اجتهاداتهم الخاصة)

فرق الخوارج: لقد ظهرت أربع فرق خارجية يمكن اعتبارها الأصول التي تفرقت عنها سائر الفرق الخارجية الأخرى، وهؤلاء الأصول هم: الأزارقة، والنجدية، والإباضية، والصفرية. إن نشأة الفرق وظهورها كان في زمن واحد تقريبا، بأوائل العهد الزبيري، رغم أن بعض هذه الفرق كانت أسبق في الدعاء لمذهبها من الفئات الأخرى.

- **فرقة الأزارقة:**

– **نشأتهم:** كانت على يد نافع بن الأزرق.

– **آراؤهم ومعتقداتهم:** سمى نافع بن الأزرق مخالفيه مشركين وشدد النكير على القعدة عن الجهاد، ويكثر من الاستشهاد بآيات القرآن للتدليل على صحة دعواه، وأنكر التقية. وشهر نافع بقوله في البراءة من مخالفيه، والاستعراض للمسلمين، واستحلال الأمانة، وقتل الأطفال، وحرم رجم الزاني المحصن. ولا يرى الأزارقة حدا للقذف على النساء، وأبطلوا الحدود على الذين يقذفون الرجال المحصنين، وأوجبوا قطع يد السارق في القليل والكثير، ورأوا أن سائر المسلمين مخلدون في النار، وجوزوا أن يبعث الله نبيا يعلم أنه يكفر بعد نبوته أو كان كافرا قبل بعثته. وأخرجوا مرتكب الكبيرة من دائرة الإسلام. وأوجبوا على الحائض الصلاة والصيام، وحرموا قتل النصارى واليهود.

– **افتراق الأزارقة:** يبدو أن بذور الفرقة كانت قائمة في معسكر الأزارقة منذ أيام صاحبهم نافع، وفي أيام أمير الأزارقة قطري بن الفجاءة نشبت خلافات خطيرة في صفوفهم، وكثر التخاصم والجدل فيما بينهم، فكفر بعضهم بعضا لأتفه الأسباب، ثم استفحل أمر الخلاف بين زعماء الأزارقة واتخذ طابعا عنصريا مخالفا لما عهدناه من الخوارج من قبل، ولم يطل أمر الأزارقة طويلا بعد انقسامهم على أنفسهم، فقد أدى الانشقاق الذي وقع في صفوفهم إلى التعجيل بنهايتهم، وبعد هزيمتهم العسكرية وتشتت أمرهم، تحول بعضهم إلى فرق خارجية أخرى، ثم خرجت من بقاياهم فرقة عرفت بالخزمية.

- **فرقة النجدية (النجدات):**

– **نشأتهم:** كانت على يد نجدة بن عامر الحنفي، ويخالف نجدة نافع في اجتهاداته الفقهية، ولي نجدة في اليمامة والبحرين وما دونها، وقال: الناس معذرون بجهالة حتى تقوم عليهم الحجة في جميع الحلال.

– **آراء النجدية واجتهاداتهم:** جميع النجدات لا يرون وجوب الإمامة إلا في حالة حاجة للناس. وأجازوا التقية، وأغلظوا على الناس في حد الخمر ولم يخرج مرتكبه من دائرة

الإسلام. من يرتكب الذنوب ويصر عليها فهو مشرك، ومن يأتها من غير إصرار فهو مسلم. ولا يرون عذابا خالدا للمؤمنين.

افتراق النجدية بعد مقتل نجدة الحنفي على ثلاث فرق؛ منهم من تابعوا أبا فديك قاتله، ومنهم من بقي نجديا، ومنهم من بقي حياديا.

- **فرقة البيهسية:**

– **نشأتهم:** كانت على يد أبي بيهس.

– **آراء البيهسية ومعتقداتهم:** يرون أن ديار مخالفيهم هي ديار كفر، فأباحوا قتلهم وأخذ أموالهم، فقالوا بالاستعراض، وبرئوا من الواقفية، وكفروا مرتكب الكبيرة، ويكفرون الرعية بكفر إمامها وأباحوا السكر.

- **فرقة الصفرية:**

– **نشأتهم:** المرجح أنهم أصحاب عبد الله بن صفار، تسميتهم: الزيادية، والنكارية، والأصفرية، والصفرية[1].

– **آراء الصفرية العامة:** لم يكفروا القاعدة، وأجازوا التقية قولا فقط، ولم يروا قتل النساء والأطفال، ولم يقولوا بتخليد أطفال المشركين في النار، أما مرتكب الذنوب التي لا

[1] "وقد استنتج نايف معروف من خلال الرّوايات أن تسمية (الصفرية) أطلقت على الخوارج في أول أمرهم لما عرفوا به من كثرة العبادة، ثم اتخذها أصحاب ابن الصفار علما لهم لما تحققه من هدف التأسي بأسلافهم وفي الوقت نفسه تحقق غرضهم بالانتساب إلى إمام جديد. لكن هذا الافتراض لا نجد ما يؤيده في المصادر، ولا يأخذ بعين الاعتبار الغموض الكبير الذي يحيط بهذا الإمام الجديد" (انظر: حركة الخوارج، د. لطيفة البكّاي، ص: 124-125).

يقام عليها الحد فلا يكفر عندهم ولا يحكم بإشراكه، أما في أمر الذنوب التي يقام عليها الحد لعظمتها يكفر مقترفها، وتفرقت هذه الفرقة أيضا.

- **فرقة الإباضية:**

– **نشأتهم:** من المرجح أن منشئها هو عبد الله بن أباض الذي انفصل عن نافع ابن الأزرق، والإباضية تميل إلى الاعتدال؛ فلا يرون اعتراض الناس بالسيف، ويرون أن مخالفيهم منافقين، وأن مرتكب الكبيرة كافر نعمة، وأن مرتكب الكبائر مخلد في النار، ويزعمون أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى إحداثا وإبداعا، ومكتسبة للعبد حقيقة لا مجازا، وأيضا يزعمون أن العالم يفنى بفناء أهل التكليف فيه، وتعرضت الإباضية إلى الانقسام على نفسها، العجاردة، والثعالبة، تشعب عنهما زهاء عشرين فرقة خارجية، ويختلف في أصول هاتين الفرقتين ما بين هؤلاء أربعة أصول: العطوية، والنجدية، والبيهسية، والصفرية.

إن نشأة الخوارج الغامضة والمشبوهة، بالإضافة إلى أنهم كانوا جماعة ثورية تحمل مُثلا دينية سيطرت على مشاعرهم في غياب عقيدة متكاملة واضحة المعالم يهتدون بهديها، جعلهم يميلون إلى التطرف والانفصال فكانوا عرضة للانقسام.



﴿الباب الرابع: آثار الخوارج الأدبية﴾

الفصل الأول: الشعر الخارجي

شعراء الخوارج: كانوا من زعماء الخوارج وقادة الرأي فيهم. كما كان من بينهم الفرسان والعلماء المجتهدون والمقاتلون والنساء أيضا. ومن قادتهم من الشعراء: الراسبي [حرقوص] نافع [شبيب] الضحك، ومن شعراء العلماء مرداس، وهناك قليل من القعدة، وكانوا من مختلف القبائل العربية باستثناء قريش، كما أن عدد الموالي فيهم محدود جدا، ومع أن عددا لا بأس به منهم عرف بأنه كان ينتمي لهذه أو تلك من أمهات الفرق الخارجية، إلا أن أحدا منهم لم يبد في شعره اهتماما بعقائد فرقته أو بشن الهجوم على أفكار الآخرين من مخالفيهم، إذ ظل شعرهم أمينا لمبادئ الشراة العامة، وكان شعرهم إما تسجيلا لأعمال حربية أو رثاء لقتلاهم ترغيبا للخوارج وترهيبا لمخالفيهم.

شعر الخوارج: كان عدد شعرائهم وفيرا وبضعة منهم شهروا بالإكثار، وضياع أدبهم يرجع إلى إهمال الرواة والمؤرخين العمد، كما أن الخوارج أنفسهم لم يتخذوا الشعر حرفة يتكسبون بها، ولا تعاطوه فنا للمباهاة والمساجلة، بل كان وسيلة للغاية وتلبية لحاجة آنية ليس غير. ومن هنا فإنهم لم يحرصوا كثيرا على روايته أو إثباته، ثم إن سيطرة القرآن على عقولهم ووجدانهم قد حال بينهم وبين الاهتمام الزائد بفن الشعر، بالإضافة إلى موت العديد من هؤلاء الشعراء في الحروب المتواصلة للخوارج.

- **أغراض الشعر الخارجي:**

– **الدعوة لآرائهم الدينية والسياسية:** المتمثلة في قضية التحكيم التي تأتي في المرتبة الثانية بعد الرثاء، وكان ينشد في ميادين القتال؛ تشجيعا لأصحابهم على الصبر والثبات أو كوعيد يوجه إلى الأعداء.

كما ذكروا في شعر الحرب شجاعتهم وهزائمهم واعترفوا بقوة عدوهم ووصفوا قتلاهم كما تحدثوا عن الخيول والسيوف والأسلحة الحربية.

- **الرثاء**: كانوا في أشعارهم يمدحون موتاهم ويغبطونهم على فوزهم بالشهادة ويتمنون اللحاق بهم، مع خلوها من التفجع وأنة الحزن الحادة والبكاء، مع كثرة الألفاظ القرآنية والدعاء لموتاهم ولقبورهم ولبلادهم بالغيث والسقايا، مما يدل على أن أصحاب هذا الشعر كانوا من أهل البوادي والقفار.

- **الزهد**: في الحياة الدنيا وإيثار العيش الرغيد في جنان الآخرة.

- **المديح**: انكفاء لصالح الدعوة الخارجية، وصار فخرا واعتزازا بتقواهم وشجاعتهم في الحرب.

- **الهجاء في شعر الخوارج**: يرمون به مخالفيهم من المسلمين بنعتهم بالكفر والتبرؤ منهم، ويستبيحون دماءهم، أما هجاؤهم فيما بينهم فلا يخرج من دائرة التلاؤم والتقريع الخفيف، وإن اشتد إلى التذكير بالمآل والمصير، وأحيانا يتخذ طابع التنديد والنقد الحاد، ولكن بأسلوب مبطن وألفاظ مهذبة، وهناك نوع من الهجاء الذاتي بسبب القعدة والاتقاء وعدم الخروج.

- **الفخر**: يربط شعراء الخوارج بين أناهم الذاتية وبين نحن الجماعية التي تمثل الفكرة التي يعملون من أجلها. وهناك عدد محدود من القصائد يمكن القول إن أغراضها متفرقة ويجوز تسميتها بشعر المناسبات.

- **خصائص الشعر الخارجي:**

شعرهم خلاصة تجربة ذاتية حية، تغلب عليه الصراحة والجرأة مع صفاء في الطبع

وصدق في العقيدة، يخاطب في أكثره المشاعر والوجدان، كما استغنوا غالبا عن المقدمة الغزلية والطللية في شعرهم، وهناك أيضا وحدة الغرض الشعري، وكانوا يتوخون السهولة واليسر في اللغة الشعرية، وامتاز شعر الخوارج السلاسة والدقة، والبساطة في التعبير، وبُعد عن الصنعة الفنية، والجزالة والقوة ظاهرتان ملازمتان لشعرهم، وآثار القرآن بدت واضحا في شعرهم، وكثرة الإرجاز فيه.

الشعر الخارجي عامة: شعر ثورة جامحة، محوره الأنا والنحن، وإطاره المذهب الخارجي، وغايته فراديس السماء.

❋❋❋

الفصل الثاني: خطب الخوارج ورسائلهم

أكثر خطباء الخوارج هم شعراؤهم، وما خلفه هؤلاء الشعراء الخطباء ضئيل جدا في أسطر، وأغلبية الخطباء كانوا من زعماء القوم ورؤسائهم.

جل هذه الرسائل والخطب -إن لم نقل جميعها- ذات صلة مباشرة بدعوة الخوارج وسلوكهم السياسي والديني. فمن قول عند البيعة إلى حث على الخروج وترغيب في الجهاد، فعرض لقضية وتبيان لرأي إلى غير ذلك مما له صلة بأفكارهم واجتهاداتهم الخارجية.

ضياع ثروة الخوارج النثرية: فهناك كثير من القرائن التي تثبت صحة هذا الادعاء وهي:

- وقعنا على أسماء عدد من خطبائهم لم يصل إلينا أية خطبة لأي واحد منهم.

- ما وصل إلينا من خطب للخوارج لا يتناسب وحجم مسؤولياتهم القيادية التي تتطلب الكثير من المواقف الخطابية.

– إنهم أصحاب دعوة جهروا بها وتحدوا الآخرين بحملها وهذا يفرض عليهم اهتماما زائدا بالخطبة.

– أغلبية الخوارج أعراب وأهل بادية ومن الطبيعي أن يكثر الفصحاء والبلغاء فيهم.

– شهادة خصومهم لهم بعلو الكعب في الفصاحة واللسان.

وأخيرا يمكن إضافة عوامل فقدان الشعر التي سبقت الإشارة إليها، كما أن رواية الخطب أكثر صعوبة من رواية الشعر.

أغراض الخطابة الخارجية وخصائصها:

كانت خطب الخوارج –على قلتها– ترجمات لأفكارهم العامة دون أن تأتي من قريب أو من بعيد على ذكر خلافاتهم المذهبية، كما أنها خلت خلوا تاما من ذكر أية فرقة من فرقهم، والأفكار التي تضمنتها هذه الخطب تكاد تكون الأفكار ذاتها التي عرفناها لهم عند دراستنا لشعرهم من تكفيرهم للمحكمين ومن رضي بحكمهما والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخروج ونكر القعود واللجوء إلى الترغيب والترهيب في تشجيع الناس على الشراية والخروج كما ذكروا، ولم يأتِ خطباء الخوارج بشيء جديد فوق ما جاء به شعراؤهم في غرض الزهد والترغيب في الجهاد. ولا تختلف المزايا التي يصفون بها أصحابهم من الخوارج عن تلك الصفات المألوفة التي عرفناها في شعرهم، فهم العباد المتقين. وقد يجد الخطيب في الخطبة مجالا لتوضيح فكرته للناس وتحديد موقفه منهم. وخطباء الخوارج غالبا ما يتخذون من خطبهم أداة حرب إعلامية يشنونها على خصومهم الأحياء منهم والأموات.

البنية الخطابية: يبدأ الخطيب خطبته –أحيانا– بالحمد لله أو بآية قرآنية وقد يختمها بآية قرآنية أو بالاستغفار والإنابة إلى الله أو بالتأكيد على غرض الخطبة كما هي الحال في أكثر الأحيان. وتغلب على خطبهم الشعارات الإسلامية، والمعاني القرآنية، التي يأتون بها

إما لدعم موقفهم وإثبات صحة دعواهم، وإما لتحريك مشاعر سامعيهم.

وقد يمهد الخطيب لغرض الخطبة الأساسية بنبذة تاريخية يصور بها حال المسلمين بأسلوب قصصي. وقد يلجأ بعضهم إلى لغة التهديد والوعيد.

وقد تغيب الحجة وينعدم البرهان في بعض آرائهم الاجتهادية. وهناك من يعمد إلى استثارة عواطف سامعيه، فيرسم لهم صورا مؤثرة لقتلى الخوارج. هذا وتتسم لغة خطبهم بالبساطة.

رسائل الخوارج:

أما رسائل الخوارج التي وقعنا على عدد محدود منها، فإنها لا تختلف في كثير أو قليل عن جوهر خطبهم غرضا وأسلوبا، إلا بما يتطلبه الإطار الخارجي للرسالة، وغالبا تختم بعبارة مستوحاة من معاني القرآن أو بآية منه.

إن الخوارج في خطبهم ورسائلهم، شأنهم في ذلك كعهدنا بهم في شعرهم، يتميزون بالصراحة والقوة، ويقدمون المعاني على الألفاظ. وإذا اختاروا العبارات المثيرة والألفاظ الملونة أحيانا، فإنما للتأثير بها على سامعيها لقبول آرائهم. وهم في أكثر نتاجهم الأدبي شعرا ونثرا يدورون حول فكرة رئيسة واحدة، يلحون عليها، ألا وهي الخروج في سبيل الله، لا طمعا في سلطان ولا سعيا وراء ملك أو جاه، وإنما إحقاقا للحق وإزهاقا للباطل.

❀❀❀

الخاتمة

لعل موقف الخوارج من إمامة المسلمين الكبرى هو الذي أبرزهم إلى حيز الوجود، فقد ضل هذا المنصب –لحقبة طويلة– محور اهتمامهم، كما كان سببا رئيسيا ومباشرا لجميع تحركاتهم طوال العصر الأموي. فباسمها خرجوا ولأجلها حاربوا، وعوض سبيلها أبيدوا أو كادوا أن يبادوا. إن اهتمام الخوارج الزائد بهذا المنصب الخطير، لم يكن طمعا بما يجره من مغانم على أصحابه بل كان الدافع لذلك إقامة دولة الحق التي يحلمون بتحقيقها ولما كان مطلبهم في أمر الخلافة أقرب إلى الخيال منه إلى واقع الحياة الإنسانية، فقد فشلوا فشلا ذريعا في ممارسة هذا النظام أو في إقناع المسلمين الآخرين بصواب رأيهم فيه، ثم انعكس هذا الفشل على جماعة الخوارج أنفسهم، فتفرقوا شيعا تكفر بعضها ظنا منهم بخروج هؤلاء الناس أو أولئك القوم عن أحكام القرآن وشروط الإمامة. ولكن سرعان ما أدرك الخوارج أن كل دعوة لا تستهدف الوصول إلى قيادة الأمة لا تستطيع الاستمرار والحياة.

تم بحمد الله

فهرس المحتويات

سلسلة دراسات تاريخية (2)

تقريب وتهذيب كتاب الخوارج في العصر الأموي

نشأتهم تاريخهم عقائدهم أدبهم لنايف معروف

في هذا الكتيب

هذه الرسالة وإن تكن محاولة مكثفة للوقوف -تفصيلا- على حقبة هامة من تاريخ وجود الخوارج، إلا أنها انطلقت من حيث خرجت بذرتهم في عهود الإسلام الأولى التي سبقت الصراع بين عليّ ومعاوية، والدراسة تشتمل على معلومات وافية عن تكوّن أمهات الفرق الخارجية وتفرعاتها وعقائدها وأفكارها واجتهاداتها الفقهية. كما تعمد في بابها الأخير إلى قراءة متأنية للآثار الأدبية التي خلّفوها لنا.



التعريف بالدكتور نايف معروف:

د. نايف محمود معروف أستاذ في كلية الآداب بجامعة بيروت العربية وكلية الإمام الأوزاعي وهو المفكر والأديب المختص في الأدب الإسلامي، من مؤلفاته المطبوعة: ديوان الخوارج (جمع وتحقيق)، الأدب الإسلامي في عهد النبوة وخلافة الراشدين، سلم الخاسر: شاعر الخلفاء والأمراء في العصر العباسي (سلسلة أعلام الفكر العربي)، نفائس اللطائف ونوادر الأخبار والطرائف من التراث الإسلامي العربي، طرائف ونوادر من عيون التراث العربي، خصائص العربية وطرائق تدريسها، تعلم الإملاء وتعليمه في اللغة العربية، قواعد النحو الوظيفي: دراسة وتطبيق، الموجز الكافي في علوم البلاغة والعروض، علم العروض التطبيقي (بالاشتراك مع د. عمر الأسعد)، المعجم الوسيط في الإعراب (بالاشتراك مع د. مصطفى الجوزو)، المعجم المفهرس لمواضيع القرآن الكريم، الإنسان والعقل، الديمقراطية في ميزان العقل والشرع، دليل المعلم لتدريس المحفوظات، حديقة الأطفال مختارات شعرية للأطفال، روضة الشعر (محفوظات للمرحلة الابتدائية)، محاسن القصائد (مختارات شعرية للمرحلة الإعدادية).

كريمكناس 79 ناشرون

الخاصة والمحدودة للنشر الإلكتروني الحر

karimeknes79.editeurs@gmail.com
karimeknes79editeurs@yahoo.com



EBIN: 1-68-4-221215